دعوة من مسيحي يحب مسيحيته إلى إخوانه المسيحيين والمسلمين

من أجل خلق ثقافة المواطنة

بأن يتحدث المسلمون عن المسيحيون ورموزهم بإسلوب حضاري
وفي المقابل يتحدث المسيحيون عن المسلمين ورموزهم
بإسلوب حضاري بالصداقة والمحبة لأن المحبة بين المسلمين والمسيحيين
هي طوق النجاة للأمة المصرية

الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى

* أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً .
* الإسلام دين سلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الإسلام ومبادئ الحرب في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الإسلام يعترف بالأديان السابقة عليه في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يدعو للمساواة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يدعو للتعاون مع الديانات الأخرى في تعايشه السلمي معها .
* الاسلام يدعو إلى حوار الحضارات في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يتميز بالوسطية والاعتدال في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يتميز بالسماح بحرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يقرر أن الإختلاف بين الأديان أمر وارد من الله ذاته في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يدعو للدعوة للاسلام بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .
* الاسلام يقرر أن الحساب لله وحده فقط في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى .

دكتور
نبيل لوقا بباوى

دعوة من مسيحي يحب مسيحيته إلى إخوانه المسيحيون والمسلمون

من أجل خلق ثقافة المواطنة

بأن يتحدث المسلمون عن المسيحيون ورموزهم بإسلوب حضاري

وفي المقابل يتحدث المسيحيون عن المسلمون ورموزهم بإسلوب حضاري

بالصداقة والمحبة لأن المحبة بين المسلمون والمسيحيون

هي طوق النجاة للأمة المصرية

الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى

دكتور/ نبيل لوقا بباوي

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من اتبع هديهم إلى يوم الدين ... أما بعد .

- فإن العالم المتتبع لمسار السياسة العالمية ، يجد أنها تلبس الباطل ثوب الحق وتجعل منه قوة تتحكم بها في مقدرات الشعوب ، وتخدع الكثير من أبناء دول العالم الثالث - إما عن قصد أو عن جهل - لتحقق بهؤلاء أهدافها الخفية ، بنشر الفتنة بين طوائف الشعب الواحد ، مستخدمين الدين في ذلك تارة أو الخديعة الكبرى بإسم حقوق الإنسان تارة أخرى ، لتوجد لنفسها مكاناً بينهم في صورة أنها تحمي مصالحهم متى تحقق لها ذلك .

- ومصرنا العزيزة ليست بمنأى هذا النزاع العالمي ، حيث نالت هذه السياسة بإثارة الفتنة بين بعض المتشددين من أبنائها المسلمين والمسيحيين دون أن يعلموا أن العدو لا يريد مصلحة أحدهم ، بل يستخدمهم كوقود وذرائع لتحقيق مصلحته .

- وإذا بأحد أبناء مصر المحروسة البارين الحريصين على مصلحة أبنائها كلهم - سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين - يدرك هذا المعنى وأن المتشددين من أبنائها هؤلاء - مسلمين ومسيحيين - لا يحققون مصلحة مصر بل يحققون مصلحة العدو الذي يلبس ثوب الثعالب ، فيسلط - هذا الإبن البار - الضوء على مآرب العدو الخفية ، محاولاًأن يكشف هذا الزيف وهذا الزيغ لهؤلاء وأولئك من أبناء مصر حتى يثوبوا إلى رشدهم ويتكاتفوا ويتحدوا جميعاً ويعملوا على مصلحة مصر الحبيبة .

- ومن أراد أن يتحقق من ذلك فليقرأ هذا الكتاب " الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى " لابن مصر البار الأستاذ الدكتور/ نبيل لوقا بباوي الذي أحب مسيحيته وأخلص في عبادته لربه ،

وبهذا الحب للمسيحية أحب مصر وأهلها جميعاً ، فنجده يصرخ في المتشددين من أبنائها ـ مسلمين ومسيحيين ـ بشرح سماحة الإسلام وسماحة المسيحية ، ودعوتهما للمحبة والإخاء بفهم صحيح للمسيحية والإسلام ، محللاً الأحداث بعقل العالم وروح الأخوة والأحساس بالمسؤلية ، محذراً من العواقب الوخيمة التي ستصيب الجميع ولن تفرق بين مسيحي ومسلم .

- وبهذه الروح والإحساس بالمسئولية أدعو جميع المصريين أن يقرأو هذا الكتاب ـ وغيره من كتب المؤلف ـ لما فيه من جوامع الخير وكشف المستور الذي يختفي وراءه المتربصون بهذا البلد شراً ، ولكن هيهات أن ينالوا مآربهم بفضل الله تعالى ثم بفضل أبناء مصر البارين وعلمائها المخلصين مسلمين ومسيحين .

- وفي الختام لا يفوتني أن أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان أخي العزيز الدكتور/ نبيل لوقا بباوي يوم العرض عليه وأن ينفع به أهله وأهل مصر جميعاً إنه ـ سبحانه ـ ولي ذلك والقادر عليه .

والله ولي التوفيق .

الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية
علي عبد الباقي شحاتة

تقديـــم

ها هو الدكتور نبيل لوقا بباوي يواصل في دأب وحماس مسيرته الداعية إلى الفهم المشترك والساعية إلى تلطيف الأجواء الطائفية لا في مصر وحدها ولكن على إمتداد خريطة وجود الديانات الإبراهيمية الثلاث وهو حين يتطرق إلى الكتابة الموضوعية المستمرة عن الإسلام - وهو القبطي الأرثوذكسي المخلص لعقيدته - فإنه يقدم نموذجاً لرحابة الصدر وعمق الإيمان ودراسة الآخر من أجل إستحضار الأرضية المشتركة بين أصحاب الديانات المختلفة وإشاعة روح التسامح بين البشر على إعتبار أن كوكب الأرض يحتوي كل من يعيشون عليه بلا تفرقة ولا تمييز ، وقد أثرى د. بباوي المكتبة العربية بعشرات الكتب الهادفة التي يجمعها خيط واحد هو إحترام العقائد مع السعي إلى تقريب وجهات النظر والدفاع عن المشترك بينها وتفادي أسباب الإختلاف بالإقتناع عن الخوض في الجوانب الإيمانية لأن المعتقد ملك لصاحبه وحده وهو أيضاً تراث وهوية وإنتماء لا داعي للعبث فيه لأنه لا يتعارض مع غيره ، فالديانات كلها دعوات اصلاحية تتجه نحو الفضائل ونبذ الرذائل ، وجدير بالذكر أن المؤلف حين يحترم دين الأخر فإنه يفرض على ذلك الآخر احترام دينه والتحلي بأكبر قدر من السماحة المطلوبة التي يحتاجها العالم اليوم الذي يموج بالصراعات والنزاعات ...

إنه كتاب قيم لباحث جاد ..،

د. مصطفى الفقي
رئيس لجنة العلاقات الخارجية
بمجلس الشعب
١ يوليو ٢٠٠٨

مقـــدمة المـــؤلف

أولاً : بعد حصولي على درجة الدكتوراه في الشـريعة الإسـلامية تحـت إشراف أستاذي الدكتور محمود حمدي زقزوق وكان موضوع الرسالة حقوق وواجبات المسيحيين في الدولة الإسلامية كنت قد قرأت الكثيـر مـن كتـب المستشرقين الذين ينظرون نظرة سوداء تجاه الإسلام ، فكان الكثيـر مـن كتاباتهم كلها تعصباً ، خاصةً في تعصبهم بأن الإسـلام لا يقبـل التعـايش السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى ، لذلك وجدت من واجبـي كمسـيحي يؤمن بأرثوذكسيته إلى آخر يوم في عمره ، ويعيش علـى أرض مصـر ، وشرب من نيلها مع إخوانه المسلمين ، في إطار الوحدة الوطنية التي نعيشها في عهد مبارك ، ومن خلال منظور الوحدة الوطنية قررت أن أتناول هـذا الموضوع وهو " الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخـرى " كبحـث علمي محايد بعيداً عن العقيدة وعن التعصب ، أن أبحث ذلك الموضوع بدون مجاملة وذلك إنطلاقاً من أني مصري يعيش على أرض مصر بين إخوانـه المسلمين في أمن واستقرار ، فالرد على المستشرقين واجـب وطنـي لأن الديانات السماوية كلها ديانات سلام وليست ديانـات تشـابك مـع الآخـر والديانات السماوية سواء إسلام أو مسيحية ديانات تعايش سلمي مع الديانات الأخرى ، وليست ديانات شجار وخلاف وعداوة مع الديانات الأخرى ، فقـد ورد في القرآن الكريم في سورة الأنفال آية ٦١ " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَـاجْنَحْ لَهَا " وكذلك ورد في إنجيل متى " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " وانطلاقاً من السلام في الديانات السماوية فإن واجب أتباع الديانات السماوية سواء مسلمين أو مسيحيين التعايش السلمي فيما بينهم لأن ذلك تكليف إلهي .

ثانياً : نتيجة إحساسي الخاص بأن الإسـلام ورمـوزه وكـذلك المسـيحية ورموزها يتعرضون للإفتراء من المستشرقين ، لذلك وجدت من واجبي الرد

على المستشرقون فيما يتعلق بالقضايا الإسلامية والقضايا المسيحية وقمت بالرد على القضايا التي يثيرها المستشرقون في القضايا الإسلامية والقضايا المسيحية ، وخاصة وأن ضراوة الهجوم على الإسلام ورموزه زادت بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ واشترك في هذه الحملة الظالمة على الإسلام لتشويه صورته الساسة الغربيون والإعلام الغربي ،وخاصة أن من أكثر الموضوعات التي تعرض لها المستشرقون بالغمز واللمز موضوع عدم قدرة الإسلام على التعايش السلمي مع الديانات الأخرى وذلك لتمسك المستشرقون ببعض الإجتهادات الفقهية التي قيلت قديماً في زمن ضيق الأفق أو لبعض الفتاوى الإسلامية قيلت كرد فعل لبعض أفعال الغزاة من غير المسلمين ضد المسلمين مثل ما حدث من التتار في القضاء على اليابس والأخضر في الدولة العباسية الإسلامية وما حدث في الحروب الصليبية في عام ١٠٩٩م من قتل سبعين ألف مسلم في بيت المقدس ، فالمستشرقون يأخذون هذه الفتاوى التي قيلت في زمن ضيق الأفق ، أو كرد فعل لما حدث للمسلمين ، على أنها صحيح الدين الإسلامي لتشويه صورة الإسلام رغم أن الإسلام في مبادئه في القرآن والسنة بعيد كل البعد عن الفتاوى التي قيلت في زمن ضيق الأفق والتي تشوه الإسلام والغرض الأساسي من إدعاءات المستشرقين وأغلبهم من اليهود أو المسيحيين المتعصبين بأن الإسلام لا يستطيع أن يتعايش سلمياً مع الديانات الأخرى هي خلق للفرقة والتعصب بين أبناء الأمة الواحدة من المسلمين وغير المسلمين لذلك يجب أن تتضافر جهود المسلمين وغير المسلمين وخاصة المسيحيين في أي دولة عربية أو إسلامية وتتماسك أيديهم كالبنيان المرصوص يقفوا في شموخ في وجه كل دعاوى الزيف من المستشرقين التي تؤثر على علاقة المسلمين وغير المسلمين في الأمة الواحدة .

ثالثاً : إن الغزو التتاري والغزو الصليبي ضد المسلمين وما حدث في الأندلس من المسلمين ضد المسيحيين أحدث شرخاً عميقاً في الوجدان

الإسلامي والوجدان المسيحي ظهر جلياً وواضحاً في فقه المسلمين تجاه غير المسلمين والعكس كذلك من فقه المسيحيين تجاه المسلمين وظهر ذلك جلياً في أقوال المستشرقين تجاه الإسلام بأن الإسلام لا يستطيع أن يتعايش في سلام مع الديانات الأخرى بحيث أصبحت حياة التعصب والتشدد بين المسلمين والمسيحيين أحد مظاهر الحياة في بعض من الدول العربية والإسلامية لذلك وجدت من واجبي القومي أن أثبت بالأدلة القاطعة حفاظاً على الوحدة الوطنية أن الإسلام أحد ملامحه الأساسية هو التعايش السلمي مع الديانات الأخرى حتى يعيش المسلمون والمسيحيون في أمان واستقرار وهذه الأدلة كلها مستمدة من نصوص القرآن وصحيح السنة لأننا أمام هجمة شرسة من المستشرقين والمفكرين والإعلاميين الغربيين من أجل إحداث الفرقة بين المسلمين وغير المسلمين في الدول العربية والإسلامية يعاني من ويلاتها كل منهما فقط .

رابعاً : إن التعايش السلمي بين الإسلام وغيره من الديانات الأخرى لم تنشئه إجتهادات فقهية بل قررته نصوص القرآن الكريم بالدرجة الأولى والسنة النبوية لذلك فإن التعايش السلمي بين الإسلام والديانات الأخرى مستمدة من العقيدة الإسلامية ذاتها وهذا لا يضع أي خيار للمسلمين والحكام المسلمين في التعايش السلمي مع اتباع الديانات الأخرى دون غيره بل عليهم أن يضعوا التعايش السلمي مع الديانات الأخرى موضع التنفيذ وإلا فإن غير ذلك سوف يجعل المسلمين مخالفين للقرآن والسنة وهم دستور المسلمين في حياتهم اليومية الدنياوية والعقائدية مما يعرضهم من عقاب من رب العباد .

خامساً : وطالما أن مشروعية التعايش السلمي بين الإسلام واتباع الإسلام والديانات الأخرى واتباع الديانات الأخرى مستمدة مشروعيتها من القرآن والسنة فلا يجوز للدولة الإسلامية عدم احترام ذلك حتى لو تصرفت بعض الدول الغربية تصرفات غير لائقة تسيء للأقلية المسلمة بها من دول الغرب

وفي الدول غير الإسلامية لأن القاعدة الإسلامية المتحضرة فيما ورد في القرآن الكريم " ولا تزر وازرة وزر أخرى " .

سادساً : ومن المعلوم أن التعايش السلمي بين الإسلام واتباع الإسلام والديانات الأخرى واتباع الديانات الأخرى عرفه الإسلام منذ أربعة عشر قرناً من الزمان أي منذ نزول الوحي على الرسول ﷺ في عام ٦١٠م في الوقت الذي لم يعترف العالم الغربي للآخرين في التعايش السلمي بينهم إلا في إعلان حقوق الإنسان الذي أعدته الثورة الفرنسية في عام ١٧٨٩م .

سابعاً : أردت بهذا الكتاب وهو كتاب " **الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى** " أن نخلق ثقافة المحبة والمواطنة والوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين بحيث نخلق ثقافة عامة بين المصريين بأن يتحدث المسيحيون عن الإسلام ورموز الإسلام بأسلوب حضاري وفي نفس الوقت يتحدث المسلمون عن المسيحية ورموز المسيحية بأسلوب حضاري بدون تجريح .

ثامناً : وسوف نبحث موضوع الإسلام والتعايش السلمي مع الديانات الأخرى في اثنى عشر فصلاً على النحو التالي ...

الفصل الأول : أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً

الفصل الثاني : الإسلام دين سلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثالث : الإسلام ومبادئ الحرب في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الرابع : الإسلام يعترف بالأديان السماوية السابقة عليه في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الخامس : الإسلام يدعو للمساواة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل السادس : الإسلام يدعو للتعاون مع الديانات الأخرى في تعايشه السلمي معها

الفصل السابع : الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثامن : الإسلام يتميز بالوسطية والاعتدال في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل التاسع : الإسلام يتميز بحرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل العاشر : الإسلام يقرر أن الاختلاف بين الأديان السماوية وارد من الله ذاته في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى للإسلام

الفصل الحادي عشر : الإسلام يدعو للدعوة بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

الفصل الثاني عشر : الإسلام يقرر أن الحساب لله وحده فقط في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

دكتور

نبيل لوقا بباوي

الفصل الأول

أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً

وسوف نتناول موضوع أهل الذمة قديماً والمواطنة والجنسية حديثاً في المباحث الآتية ..

المبحث الأول : تحديد طوائف غير المسلمين وأهل الذمة قديماً

المبحث الثاني : تحول عقد الذمة قديماً إلى المواطنة الكاملة حديثاً انطلاقاً من التعايش السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

المبحث الأول

تحديد طوائف غير المسلمين وأهل الذمة قديماً

أولاً : غير المسلمين في نظر الإسلام هم الذين لا يؤمنون بالإسلام ، وسوف نذكر بعضاً من طوائفهم على أساس ما ورد في القرآن الكريم ، خاصةً في سورة الحج آية ١٧ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ وغير المسلمين هم :

١- **أهل الكتاب** : وهم اليهود والنصارى ، وقد سموا بأهل الكتاب لأنهم يؤمنون بدين سماوي منزل من عند الله ، وهما الديانة اليهودية والديانة المسيحية ، لأن هناك غير مسلمين لا يؤمنون بالله ولا يؤمنون بالديانات السماوية مثل الوثنيين ، والوثنيون يشير إليهم القرآن بالمشركين ، فالمشركون هم الوثنيون الذين لا يؤمنون بالله ، أما عن أهل الكتاب فهم يؤمنون بالله الواحد وقد ورد ذكر أهل الكتاب في القرآن في ثلاثين آية من مختلف سور القرآن (١١٤ سورة) منها كما ورد في سورة العنكبوت آية ٤٦

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ ومنها كما ورد في القرآن في سورة آل عمران آية ٦٤ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

والحنابلة والشافعية – وهما الرأي الراجح في الفقه– يقصرون اعتبار أهل الكتاب على اليهود والنصارى فقط دون غيرهم وذلك لقول القرآن في سورة الأنعام الآية ١٥٦ ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

ويرى المؤلف : أن القرآن الكريم في سورة الأنعام واضح كل الوضوح فيما ورد فيها ﴿ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ ﴾ ويقصد بوضوح أن الطائفتين هما اليهود والنصارى وهم أهل الكتاب فقط ، وأهل الكتاب ليسوا بمشركين بل هم يؤمنون بالله الواحد وواجب على كل مسلم أن يعترف بديانتهم السماوية لأن الإسلام يعترف بالديانات السابقة عليه وهي اليهودية والمسيحية وعلى ذلك لا يتم إسلام المسلم إلا بإيمانه بالأديان السماوية السابقة ، فقد ورد بالقرآن في سورة آل عمران الآية ٦٤ ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

وقد ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة الآية ٦٢ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

٢- **الصابئة** : اختلف الفقهاء في نوعية الصابئة لأنهم يعبدون الكواكب ، أما المجوس فيعبدون النار ، والمشركون يعبدون الأوثان ، وأهل الكتاب يعبدون الله الواحد والمسلمون يعبدون الله الواحد .

وحسب الرأي الراجح جعل الصابئة الكواكب قبلة للصلاة ، وعندهم الكواكب هي المُسيرة للعالم في الخير والشر والصحة والمرض ، لذلك يجب على البشر تعظيمها حسب الطائفة الصابئية وعلى ذلك فالصابئة ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم غير مسلمين وهم يعبدون الكواكب .

٣- **المجوس** : المجوس يتبعون طائفة زاردشت وهم يعظمون النار لذلك تجد النار مشتعلة دائماً في كل معابدهم وزاردشت يقول إن العالم له إلهان ، إله النور فاعل الخير ، وإله الظلمة فاعل الشر.

والمجوس كذلك مثل الصابئة ليسوا من أهل الكتاب ولكنهم غير مسلمين .

ويرى المؤلف :

أن المجوس والصابئة ليسوا من أهل الكتاب لما ورد في القرآن الكريم في سورة الأنعام الآية ١٥٦ ﴿ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ ﴾

٤- **المشركون** : وهم لا يعترفون بالله الواحد ويعبدون الأوثان أو الشمس أو الملائكة ، المهم أنهم يعبدون أي شيء إلا الله لأنهم لا يعترفون بوجود الله الواحد خالق السماوات والأرض وما بينهما .

٥- **المرتدون** : والمقصود بالمرتد هو الراجع عن دين الإسلام وهو الرجوع عن الإسلام بعد الإيمان به ويشترط لتكون الردة صحيحة :

أ- **العقل** : وعلى ذلك لا يعتد بردة المجنون ولا الصبي الذي لا يعقل ولا السكران .

ب- **الطوع** : فلا يعتد بارتداد المكره إن كان قلبه مطمئناً بالإيمان .

ج- **الاختيار** : لابد أن يكون الارتداد بالاختيار الحر .

ثانياً : وقد ضمت الدولة الإسلامية في البلاد المفتوحة أعداداً كثيرة من غير المسلمين عرفوا في أول الأمر باسم الرعية أو الأعاجم بمعنى أن العرب رعاتهم ولكن كتب الفقه الإسلامي أطلقت عليهم اصطلاح أهل الذمة والذمة أنهم في ذمة الله ورسوله والمؤمنون أي لهم عهود الأمان والضمان وعلى ذلك فإن أهل الذمة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى وكذلك المجوس والصابئة وغيرهم .

ويرى المؤلف في ذلك :

١- أن تحديد أهل الذمة قد ورد في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾

٢- وقد ورد في نهاية الآية ١٧ من سورة الحج ﴿ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ أي أن الحكم بين الناس لله وحده وليس للبشر .

٣- إن الإسلام ينظر إلى أهل الذمة بروح التسامح ، فقد ورد في القرآن في سورة المائدة الآية ١٣ ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

٤- اعترف للمجوس بأنهم أهل ذمة منذ أن قبلت منهم الجزية في عهد الرسول ﷺ حينما قرر بمعاملتهم مثل أهل الذمة .

المبحث الثاني

تحول عقد الذمة قديماً إلى المواطنة الكاملة حديثاً انطلاقاً من التعايش السلمي مع الديانات الأخرى

اختلف الفقهاء في إعطاء حق المواطنة الكاملة لغير المسلمين ، وأن لهم مثل المسلمين نفس الحقوق ونفس الواجبات .

أولاً : يقول البعض إن أهل الذمة مواطنون درجة ثانية مثل الدكتور / مجيد خدوري في كتابه " الحرب والسلم في شريعة الإسلام " حيث ذكر ((إن الذمي لا يستحق المواطنة الكاملة فمع كونه مؤمناً بالله إلا أنه لا يعترف بمحمد رسول الله)) .

بينما يرى بعض الفقهاء أن أهل الذمة لهم حق المواطنة الكاملة ، وفي ذلك يقول الدكتور يوسف القرضاوي ان الدستور الإسلامي يضمن للأقلية غير المسلمة أن تعيش حرة في التمسك بعقيدتها مع احترام مشاعر الأغلبية وأن يكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين إلا ما اقتضته ظروف دولة إيديولوجية تقوم على أساس فكرة الإسلام واتفاق الفقهاء على أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا يعني المساواة في الحقوق والواجبات بين المسلمين وغير المسلمين وهي المواطنة الكاملة .

ويرى المؤلف في ذلك : أن غير المسلمين لهم حق المواطنة الكاملة

١- أن أهل الذمة منذ عهد الرسول ﷺ مواطنون درجة أولى فنظرة واحدة لعقد الصحيفة الذي أبرمه الرسول ﷺ في العام الأول الهجري للتآخي بين الأنصار والمهاجرين ويتضمن عقد الصحيفة كذلك عقد الأمان ليهود بني قينقاع الذين كانوا يسكنون داخل المدينة ويهود بني النضير وبني قريظة الذين كانوا يسكنون على أطراف المدينة نجد أن عقد الصحيفة وثيقة سياسية تعطي الأمان ليهود يثرب وعاهدهم على أن اليهود أمة واحدة وعقد الصحيفة عقد جوار دائم بين أمتين

هي الإسلامية واليهودية وكان بمثابة أول معاهدة مع اليهود تعقد في الإسلام ومن مراجعة عقد الصحيفة الوارد بسيرة ابن هشام نجد أنه ضمن استقلال كل أمة من أمتي المسلمين واليهود فقد احتفظ كل فريق بدينه وماله ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأموالهم وأنفسهم مما يعني أن اليهود داخل المدينة لهم نفس حقوق المسلمين وعليهم واجباتهم ، وهي المواطنة الكاملة .

٢- عقد الصحيفة أقام حلفاً عسكرياً بين المسلمين واليهود لرد الاعتداء عن يثرب من أعداء للمسلمين ، وقد أوضحوا في عقد الصحيفة أن كفار قريش أعداء لليهود والمسلمين لذلك لا تجارة مع قريش ولا من ناصرهم ولم يحدد عقد الصحيفة ذلك الحلف بمدة معينة ولم يتضمن فرض جزية على اليهود ، بل كان الهدف منه عقد سلم دائم مادام اليهود على العهد حافظين ، وهذا يعني إقامة حلف عسكري بين اليهود والمسلمين في الدفاع عن يثرب أو المدينة وأن كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود ، وأن عليهم واجبات واحدة وما هي المواطنة إلا حقوق واحدة وواجبات واحدة ؟ لذلك في عهد الرسول ﷺ كان أهل الذمة لهم حق المواطنة الكاملة إلا ما استثنى لطبيعة الديانتين في أوجه الاتفاق بينهم والاختلاف ، أي أن أهل الذمة ليسوا مواطنين درجة ثانية بل لهم المواطنة الكاملة .

٣- يرى الدكتور عبد الكريم زيدان أن الذي يحصل على جنسية دار الإسلام بالاكتساب كنتيجة لعقد الذمة وأساس الجنسية هو إرادة الدولة الإسلامية ذاتها فهي التي تمنح الجنسية لغير المسلمين بمحض إرادتها وتقديرها وما تقتضيه مصلحة الدولة وما الجنسية إلا هي المواطنة الكاملة طالما حصل عليها غير المسلم .

٤- إن من قالوا بأن أهل الذمة يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية في المجتمع الإسلامي لم يستندوا إلى نص شرعي واحد في القرآن أو

السنة يؤيد ما يذهبون إليه ولذلك فإن رأيهم يكون مجرد اجتهاد بشري قابل للتصحيح طالما لم يستند إلى نص قرآني أو حديث .

لذلك نرى أن لغير المسلم في المجتمع الإسلامي حق المواطنة كاملة لأن الإسلام ينظر إلى الإنسان كإنسان ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) ولا يفرق بسبب الدين أو الجنس أو اللون ، ولنا في حديث رسول الله ﷺ في خطبة الوداع خير دليل والقرآن يؤكد دائماً على المسلمين العدل والبر والقسط مع غير المسلمين الذين لم يقاتلوهم فمن آذى ذمياً فقد آذى الرسول ﷺ وآذى الله ذاته .

٥- لقد أوصى عمر بن الخطاب في آخر وصية وآخر كلمات له قبل أن يلقي ربه بأهل الذمة ، وأوصى الخليفة من بعده بأهل الذمة وعدم ظلمهم وكذلك ما قاله الخليفة علي بن أبي طالب ، إن دماءهم كدمائنا ، أي أنهم مثل المسلمين تماماً في الحقوق والواجبات وهذا ما اتفق عليه فقهاء المسلمين جميعاً بالقاعدة الفقهية " لهم ما لنا وعليهم ما علينا " أي لهم حق المواطنة كاملة غير منقوصة .

٦- إذا استعرضنا الواقع العملي نجد أن عقد الذمة لم يعد مطروحاً الآن في هذا الزمان فقد اختفت صيغة التعامل مع أهل الذمة وغير المسلمين على أساس عقد الأمان والحماية الذي كان موجوداً في بداية الدولة الإسلامية ، وقد حل محل عقد الأمان المواطنة الكاملة التي تعطي لغير المسلمين حقوق وواجبات المسلمين من خلال الجنسية خاصة بعد أن صدر أول دستور عثماني عام ١٨٧٦ مقرراً مبدأ المساواة في جميع الحقوق والواجبات بين جميع مواطني الدولة على اختلاف دياناتهم ، مسلمين وغير مسلمين ، فالواقع يقول إن غير المسلمين مواطنون من الدرجة الأولى ، فهم شركاء أصليون في البلدان الإسلامية يدفعون الضرائب مثلهم وينخرطون في سلك الجندية دفاعاً عن البلاد الإسلامية مثلهم .

٧- في ٣ مارس ١٩٢٤ قام مصطفى كمال أتاتورك بإلغاء الخلافة الإسلامية ، وقام بعزل السلطان التركي محمد وحيد ، وفصل الدين عن الدولة ، وأعلن تأسيس الجمهورية ونقل عاصمة البلاد من الأستانة إلى أنقرة وعند انفصال الدين عن الدولة في كل الولايات الإسلامية التابعة للخلافة أصبح عقد الذمة لا وجود له ، وحلت محله الجنسية والمواطنة .

٨- إن الجزية تسقط عن غير المسلمين بانخراطهم في سلك الجندية في القوات الإسلامية وهذا متفق عليه من جميع فقهاء المسلمين مالك والشافعي ، وأحمد أبن حنبل ، وأبو حنيفة ، وقد أصدر الخديوي محمد سعيد باشا حاكم مصر في عام ١٨٥٦م قراراً بأن يدخل المسيحيون سلك الجندية ويخدموا في القوات المسلحة دفاعاً عن الوطن ولهم حق الترقي ، وعلى ذلك سقطت الجزية وأصبح المسيحيون من أهل الذمة مكلفين بدفع الضرائب التي ينص عليها الدستور وقوانين الدولة والانخراط في خدمة القوات المسلحة مثلهم مثل المسلمين وهو أحد أهم ملامح حق المواطنة الكاملة .

٩- ويقول الدكتور وليم سليمان قلادة في كتابه " مبدأ المواطنة " : إن حقوق الإنسان نوعان ، الحقوق المدنية والحقوق السياسية ، الأولى تهدف إلى ضمان مجال شخصي لكل عضو في الجماعة يمارس بحرية نشاطاً خاصاً دون تدخل من الغير أو من الدولة طا لما لم يرتكب ما يخالف القانون مثل حرية الرأي وحرمة المنزل وحق الملكية ، أما النوع الآخر من الحقوق فهو أكثر فاعلية في المواطنة إذ تضمن لصاحبها المساهمة الإيجابية في ممارسة السلطات العامة في بلاده السلطة القضائية والتشريعية والتنفيذية من خلال المشاركة في مؤسسات الحكم السياسية والقانونية والدستورية ولا تكون صفة المواطنة إلا لمن تكون له طبقاً للدستور والقانون ، هذا النوع الثاني من الحقوق أي الحقوق السياسية أي أن المواطن هو الذي يشارك في

حكم بلاده ، أما الأفراد المقيمون على أرضها الذين يجبرون على الانصياع للأوامر دون أن يسهموا بشكل ما في إعدادها وإصدارها مثل الأجانب الذين يتمتعون بالحقوق المدنية فقط دون السياسية فلا يمكن اعتبارهم مواطنين ولكن المواطنين هم الذين يتمتعون طبقاً للدستور بالحقوق المدنية والحقوق السياسية معاً مثل الأقباط في مصر ، فلهم الحقوق المدنية والحقوق السياسية كاملة طبقاً للدستور المصري الصادر في ١١ سبتمبر ١٩٧١ وتعديلاته لا فرق بين مسلم ومسيحي فالمسيحيون مواطنون درجة أولى مثلهم مثل المسلمين .

الفصل الثاني

الإسلام دين سلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : أصبحت كلمة الجهاد تلعب دوراً أساسياً بارزاً في وقتنا ، فجماعات العنف السياسي المنسوبة للإسلام تبرر كل تصرفاتها بأنها جهاد وتصف صراعها ضد خصومها بأنه جهاد ، وكان الشيخ الضرير عمر عبد الرحمن زعيماً لإحدى جماعات العنف الإسلامي التي تطلق على نفسها جماعة الجهاد ، وقد وجهت أجهزة الإعلام الغربية والأمريكية والساسة الغربيون والمستشرقون اتهاماتهم ضد الإسلام بأن الجهاد يعني التطرف وهذا غير حقيقي لأن الجهاد لا يعني التطرف واستخدام العنف في جميع الأحوال لأن القاعدة في الإسلام وفي القرآن والسنة النبوية هي تحريم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض الإسلام أو دفعاً لظلم أو استرداداً لحق مغتصب وهو ما يطلق عليه في القانون الدولي حق الدفاع المشروع وهذا ما هو موجود في الكتاب والسنة وهما دستور الإسلام والمسلمين ، ولا علاقة للإسلام ببعض الفتاوى التي ظهرت في فترات ضيق الأفق أو فتاوى ظهرت لأسباب سياسية ، فهي فتاوى غير ملزمة وما يجب أن نأخذ به هو ما ورد في القرآن والسنة وهذا يمثل صحيح الدين الإسلامي ، وعلى ذلك فإن بعض الفتاوى الشاذة عن الفكر الإسلامي مثل بعض فرق الخوارج التي أفتت بأن الجهاد بالسيف لنشر الإسلام فريضة سادسة بجانب الفرائض الخمس الأخرى وهذا لا يؤكده الواقع في عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين ، فلم يحدث أن نشر الإسلام بالعنف بل كان نشر الإسلام بالخيار الحر طبقاً لما ورد في الإسلام " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ " فلا يجوز إكراه أحد على اعتناق الدين الإسلامي ، وكان الخيار بين الإسلام أو الجزية أو القتال لأن الإسلام دين سلام ، ولذلك يجب إلغاء وصف الجماعة الإسلامية عن تلك الجماعات ، وأن نسميها بجماعات العنف المتطرفة ، لأنها تتصرف عكس مبادئ الإسلام بتحريم القتل .

ثانياً : الأصل في الإسلام دائماً في كل العهود هو السلام وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في سورة البقرة آية ٢٠٨ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٠٨﴾ ﴾

وما يرد في القرآن ملزم لجميع المسلمين حتى الرسول ﷺ ذاته ولا يجوز لأحد مخالفته ومن يخالف نصوص القرآن الكريم يرتكب معصية ونص القرآن الكريم واضح وصريح لجميع المسلمين في جميع أنحاء العالم وهو " ادخلوا في السلم كافة " .

ومما يؤكد أن الإسلام دين سلام في كل زمان وكل مكان قول القرآن الكريم في سورة الأنفال الآية ٦١ ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾

أما ما حدث من بعض الحكام والولاة في بعض العصور من الخروج عن نصوص القرآن الصريحة من أنه دين سلام فلا يتحملها الإسلام والمسلمون بل يتحمل وزرها من يرتكب أي تصرف لا يقره الإسلام ، وهذا ما يؤكد ما ننادي به بعدم وصف تلك الجماعات المتطرفة بالجماعة الإسلامية ، بل نسميها الجماعات المتطرفة بحيث لا نضيف إليها كلمة إسلامية .

ثالثاً : والإسلام كدين سلام يحرم الحرب إلا دفاعاً عن النفس والمال وأرض المسلمين ولا يسمح بمقاتلة من أعلن الإسلام بصرف النظر عن نيته وبصرف النظر عن باعثه عند إعلان السلام مع المسلمين ، فلا يجوز مقاتلة من يعلن السلام للمسلمين وذلك طبقاً لقول القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٩٤ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾

رابعـا : ومما تقدم فإن ما تفعله جماعات العنف المتطرفة من سرقة محلات الذهب والاعتداء على الكنائس وقتل الأبرياء والإفتاء بزراعـــة المخـــدرات وبيعها مثل جماعات العنف في مصر التي سودت وجه مصر الحضاري في نظر العالم بجرائمها التي شوهت صورة الإسلام على سبيل المثال لا للحصر قتل السياح الأبرياء في الأقصر في معبد حتشبسوت وأمام فندق أوربا بشارع الهرم وقتل الأبرياء في مقهى التحرير بميدان التحرير وسرقة محلات الذهب في أبو قرقاص بالمنيا وعين شمس والمطرية وسرقة البنوك وما حدث مـــن انفجارات في تركيا في مبنى القنصلية البريطانية وما حدث في السعودية في منطقة الخبر وما حدث للسفارة المصرية في باكستان . هل هذا هو الإسلام ؟ إن الإسلام كدين سلام مع الآخرين لا يبيح القتال إلا للدفاع عن النفس والمال والأرض والعرض أما سرقة البنوك ومحلات الذهب فإنها جرائم عصابات لا علاقة للإسلام بها حتى لو ادعى مرتكبوها بأنهم مسلمون ، فالإسلام لا يقر هذه الأفعال لأنها تشوه الإسلام كدين سلام يجب أن يعيش أتباعه في ســـلام دائم بين بعضهم بعضاً ومع غيرهم المخالفين لهم في الدين .

خامساً : مما هو جدير بالذكر أن التحية التي اختارتهـــا شـــريعة الإســـلام لأتباعها هي السلام فيقولون " السلام عليكم ورحمة الله " ومن أقوال الرسول ﷺ : " إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا " أي أن السلام محور أساسي في الإسلام وأصل عام في الإسلام .

الفصل الثالث

الإسلام ومبادئ الحرب في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : ما ورد في القرآن والسنة من مبادئ أثناء الحروب ملزمة للمسلمين لا خروج عليها ، وهي أنه في حالة قيام الحرب لابد من الاستجابة للسلم إذا طلب العدو السلم وعدم مواصلة القتال لأن الإسلام دين سلام أساساً أولاً وأخيراً ، فإذا طلب الخصم السلام لابد من الاستجابة لطلبه وذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم في سورة الأنفال الآية ٦١ ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾

ثانياً : في حالة قيام الحرب لا يجوز إهدار دم من أعلن استسلامه ، بل لابد من الكف عن قتاله لأنه أعلن استسلامه لأن الإسلام دين سلام أساساً وفي هذا الفرض العدو قد أعلن استسلامه ، فلماذا القتال ؟ .. ذلك لما ورد في قول القرآن الكريم في سورة النساء الآية ٩٤ ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾

ثالثاً : وأثر انتهاء القتال لابد من معاملة الأسير معاملة حسنة والحفاظ على آدميته والتعامل معه كإنسان له كافة حقوق الإنسان طبقاً لقوله تعالى في القرآن الكريم في سورة الإنسان الآية ٨ ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

رابعاً : أثناء الحرب لا يجوز المساس بالنساء والشيوخ والأطفال لأن الإسلام دين سلام وما هي جدوى قتل النساء والشيوخ والأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة ففي الحديث النبوي الصحيح : ((لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً ولا امرأة ولا تغلوا)) .

وهذا دستور المسلمين في القتال بعدم قتل الشيوخ والأطفال والنساء .

خامساً : قبل بدء الحرب لا يجوز للقوات الإسلامية أن تبدأ الحرب قبل دعوة الأعداء إلى السلام أو الإسلام بالحسنى ، ولا يجوز أن يكون المسلمون هم البادئين في القتال وفي ذلك وصية الرسول ﷺ إلى معاذ بن جبل قائد جيوش المسلمين إلى اليمن ((لا تقاتلوهم حتى تدعوهم فإن أبوا فلا تقاتلوهم حتى يبدأوكم فإن بدأوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلاً !!)) ويؤخذ من هذا الحديث الشريف أنه لا يجوز القتال قبل أن يبدأ العدو في القتال ويكون هو البادئ في القتال وليس هذا فحسب بل يبدأ في القتال ويقتل العدو أحد المسلمين وبعد أن يقتل أحد المسلمين يبدأ المسلمون في رد القتال دفاعاً عن النفس .

سادساً : أثناء القتال لا يجوز للمسلمين التمثيل بالقتلى ، ولا تغلوا أي لا تخونوا ولذلك أمر الرسول ﷺ بدفن جثث قتلى قريش ولم يتركهم نهباً للسباع ، ففي كل موقعة سواء في بدر أو أحد أو الخندق كان يأمر بدفن جثث كفار قريش رغم أنهم أعداؤه ويحاولون قتله وقتل أصحابه من الأنصار والمهاجرين .

سابعاً : كان الرسول ﷺ دائماً يكرر على قواد جيوشه " لا إكراه في الدين " كما جاء في القرآن الكريم أنه لابد على كل من يدخل الإسلام أن يكون غير مكره وبكامل إرادته ، وكان الرسول ﷺ يقول لقواد جيوشه ((إذا لقيت عدوك من المشركين فأدعوهم إلى ثلاث خصال فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم ، ادعهم إلى الإسلام فإن هم أبوا فاسألهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقاتلهم)) فإن قبلوا دفع الجزية لا يجب مقاتلتهم والجزية عبارة عن ضريبة يدفعها غير المسلم مقابل الانتفاع بالخدمات والمرافق العامة والإسهام في نفقات الجيوش الإسلامية لأن من سماحة الإسلام

بغير المسلمين أنه لا يجبرهم على أن ينضموا للقوات الإسلامية للدفاع عن عقيدة لا يؤمنون بها والحد الأدنى من الجزية دينار واحد ويعفى منها أكثر من ٧٠% من غير المسلمين حيث يعفى منها الرهبان والأطفال والمرضى والنساء والشيوخ ، ولا يكلف بها إلا من هو قادر على حمل السلاح ، والجزية ضريبة وليست عقوبة لعدم دخول الإسلام لأن المسلم مكلف شرعاً بالزكاة للمساهمة في نفقات الجيوش والانتفاع بالمرافق العامة ، فكذلك غير المسلم ملزم بالجزية مقابل عدم التحاقه بالقوات الإسلامية ومقابل انتفاعه بالمرافق العامة وكانت الجزية توازي ربع أي ضريبة تحصلها الدولة الرومانية أو الدولة الفارسية من رعاياها ، ويرى المؤلف أن المستشرقين شوهوا كلمة الجزية ، وقالو أنها عقوبة مالية لعدم دخول الإسلام ولكن الحقيقة أنها ليست عقوبة بل هي ضريبة على غير المسلم للانتفاع بالمرافق ودفع نفقات الجيوش لأن المسلم عليه فريضة الزكاة وفي المقابل غير المسلم عليه الجزية كضريبة لأنه ليس من المعقول أن يعيش غير المسلم على أرض مسلمة ولا يدفع ضريبة ، على رأي المثل الشعبي ((هيعيش بلوشي))

ثامناً : عندما يدخل غير المسلمين بدون حرب بعد دفع الجزية في الدولة الإسلامية لهم من الحقوق مثل المسلمين وعليهم من الواجبات مثل ما عليهم ويتجلى ذلك في عهد عمر بن الخطاب فقد أمر بصرف معاش لأحد اليهود وعياله من بيت مال المسلمين ويؤكد عمر بن الخطاب ما ذكر في القرآن الكريم في سورة التوبة الآية ٦٠ ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

وهذا اليهودي من مساكين أهل الكتاب له نفس حقوق المساكين المسلمين

تاسعاً : عندما أمر أبو بكر الصديق قائد جيشه أسامة بن زيد بالتحرك

لمحاربة المرتدين في أواخر ربيع الأول في السنة الحادية عشر للهجرة في عام ٦٣٢م حيث تم تشكيل حملة عسكرية بقيادة أسامة بن زيد لفرض هيمنة الدولة الإسلامية على القبائل المجاورة التي انشقت عن الدولة الإسلامية بعد وفاة الرسول ﷺ خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أسامة بن زيد وجنوده بمبادئ وأخلاقيات الحرب في الإسلام وهي مبادئ حضارية لم تصل إليها مبادئ أي جيوش أخرى عرفها العالم كله ، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في الجنود ما يأتي : (لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تقعروا نخلاً وتحرقوه ولا تقطعوا شجرةً مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له) هذه هي أخلاقيات الحرب في الإسلام .

وفي حروب الإسلام يقول الأستاذ / عبد التـواب مصـطفى فـي كتابـه " العلاقات الدولية والسياسية في الإسلام " إن الحرب إذا قامت باسم الإسـلام كان لها هدف ولا تكون حرباً حمقاء ولا قتالاً لفتنة أو حمية أو عصـبية أو عنصرية ولا تكون لهدف توسعي استعماري كهذه الحـروب وتلـك التـي خاضتها وتخوضها الدول غير الإسلامية بعيداً عن كل هدف أو غاية نبيلة .

هذه هي أخلاقيات المسلمين في الحروب أما مـا تفعلـه جماعـات العنـف المتطرفة من قتل الأبرياء والشيوخ والأطفال والنساء وتخريـب المنشـآت وحرق المزارع واقتلاع الزرع ليس من الإسلام في شيء ولا يقره صـحيح الدين الإسلامي بعد أن وردت أخلاقيات القتال في القرآن والسـنة وسـيرة السلف الصالح .

عاشراً : ويعتمد الإرهابيون في تصرفاتهم التي لا يقرها الإسلام على كتيب أصدره عبد السلام فرج تحت عنوان " الفريضة الغائبة " وعبد السلام فـرج قد حكم عليه بالإعدام في حادث اغتيال الرئيس السادات ١٩٨١م وفي هـذا الكتاب يشير إلى أن فريضة الجهاد لم يعد يتم أداؤها الآن في هـذا الزمـان

ويستمد المؤلف حجته من فتوتين أصدرهما المفكر الأصـولي ابـن تيميـة (١٢٦٣م – ١٣٢٨م) عندما أفتى بعدم مشروعية حكم المغول في الشـرق الأوسط ، وتتمثل دعامة تبرير ابن تيمية لفتواه في حقيقة أن المغول في رأيه كانوا يطبقون قانونهم بدلاً من الشريعة الإسلامية ويعـد هـذا سـبباً كافيـاً لاعتبارهم كفرة وفقدوا حقهم في المطالبة بطاعة رعاياهم المسلمين .

ويرى المؤلف في ذلك

إن رؤية عبد السلام فرج فيها خلط في الأوراق لأن فتوى ابن تيمية بالجهاد كانت نحو جيوش المغول الجرارة التي احتلت البلاد الإسلامية فالجهاد هنـا للدفاع عن الأرض الإسلامية أما أفعال الجماعات المتطرفة في مصر فإنهـا ليست جهاداً لأن مصر كان يحكمها أبناؤها من المسلمين ومـنهم الـرئيس السادات وقد أتوا للحكم بالطرق الشرعية .

الفصل الرابع
الإسلام يعترف بالأديان السابقة عليه
في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : إن الديانات السماوية الثلاثة خرجت من منبع واحد فهي ديانات سماوية المنبع تتفق في الأصول والجوهر ولكنها تختلف في الجزئيات فالديانات الثلاث ، الإسلام والمسيحية واليهودية كلها تقوم على التوحيد وعبادة الله الواحد لا شريك له ، لأن هدف الديانات الوصول بالعلاقات والسلوك بين الناس بعضهم ببعض إلى مرتبة الكمال ، وهذه الأديان تركز على الأخلاق والمبادئ السامية وتنهى عن إرتكاب الرذائل ، وكل الأديان تؤكد على السلوك الحسن والأعمال الحسنة ففي التوراة في سفر التثنية اصحاح ٥ ورد بها (أنا هو الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، أكرم أباك وأمك ، لا تقتل ولا تزن ولا تسرق ولا تشهد على قريبك شهادة زور ولا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا كل ما لقريبك) وبنفس هذه الوصايا تقريباً ورد في إنجيل متى ما يحض على الأعمال الصالحة حيث ورد بإنجيل متى اصحاح ٥ (ليروا أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات) وكذلك القرآن يحض على الأعمال الصالحة كما ورد في سورة التوبة الآية ١٠٥ ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

ثانياً : جميع الديانات الثلاث تأمر بالصوم والصلاة والزكاة كأصول عامة وتختلف في الجزئيات والتفاصيل ، وجميع الأديان السماوية تؤمن بالله الواحد وملائكته ورسله والبعث واليوم الآخر والحساب في اليوم الآخر ويرى المستشار محمد سعيد العشماوي أن لكل شريعة منهاجاً خاص بها فاليهودية

شريعة الحق والمسيحية شريعة الحب والإسلام شريعة الرحمة التي تلطف الحق بالحب وتلطف الحب بالحق .

ثالثاً : الديانات السماوية اللاحقة تعترف بالديانات السابقة فالإسلام يعترف بالمسيحية واليهودية وكذلك المسيحية تعترف باليهودية وفي ذلك يقول إنجيل متى إصحاح ٥ (لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء .. ما جئت لأنقض بل لأكمل) .

وفي اعتراف القرآن بكل من الديانات السابقة جاء في سورة المائدة الآية ٤٨ ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

رابعاً : اليهودية تخاطب يهود بني إسرائيل فقط لذلك جعلت المخاطب بها اليهود فقط لهم شرع ومنهاج خاص بهم من عدم زواج اليهودي بغير اليهودية ، واليهودية تنظم شئون الدين والدنيا معاً وذلك عكس المسيحية التي تهتم بالمسائل الروحية والأخلاقية وتنظم شئون العبادة تاركة تنظيم الأمور الدنيوية إلى الدولة لأن طابقا لما جاء في الإنجيل ورد به (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله) ولكن الإسلام ينظم شئون العبادة وشئون الدنيا معاً فقد اهتم بالعبادات والمعاملات المدنية .

خامساً : وكان من نتيجة اعتراف الإسلام بالمسيحية واليهودية أنه يسوي بين المسلمين وأهل الكتاب من النصارى واليهود في الحقوق والواجبات وهو ما يعبر عنه الفقهاء بقولهم : لهم ما لنا وعليهم ما علينا ، وأول وثيقة في هذا الصدد تسوي في الحقوق والواجبات بين المسلمين وأهل الكتاب ما ورد في عقد الصحيفة الذي أبرمه الرسول ﷺ مع اليهود في السنة الأولى من الهجرة

في عام ٦٢١م من عقد التآخي بين المسلمين الأنصار والمهاجرين وكـــذلك عقد الأمان مع اليهود في المدينة المنورة وإعطائهم الحق في الـــدخول فـــي الإسلام بلا إجبار ولهم البقاء على ديانتهم اليهوديـــة وممارســـة شـــعائرهم اليهودية وسط المدينة حيث توجد الغالبية مـــن المســـلمين مـــن الأنصـــار والمهاجرين وذكر الرسول ﷺ في عقد الصحيفة أن اليهود الموجودين فـــي المدينة وهم أصحاب ديانات مخالفة لهم عهد وذمة الله وأنهم آمنـــون علـــى حياتهم وعلى دينهم وأموالهم ويمارسون شعائرهم الدينية بحرية كاملة .

سادساً : وكان من نتيجة اعتراف الإسلام بالمسيحية أن الرسول ﷺ كان يســـمح بالحوار معهم ويعاملهم معاملة حسنة فكان يبرهم ويكرمهم ويحســـن إلـــيهم ويأخذ منهم ويعطيهم ويزور مرضاهم ، فقد ذكر ابن هشام في السيرة النبوية الشريفة أن وفد نجران وهم من النصارى لما قدموا إلى الرسول ﷺ بالمدينة دخلوا عليه مسجده بعد العصر فكانت صلاتهم فقاموا يصلون فـــي المســـجد فأراد الناس منعهم فقال لهـــم الرســـول ﷺ دعـــوهم فصـــلى النصـــارى أو المسيحيون صلاتهم داخل المسجد ، هذا هو صحيح الدين الإسلامي البعد عن التعصب ، لقد أتى وفد نجران النصارى ليحاوروا الرسول ﷺ لكي يـــدخلوا في حماية الدولة الإسلامية على أن يمارسوا شعائرهم وطقوسهم الدينية فـــي حماية الدولة الإسلامية بلا إكراه على تغيير دينهم فوافقهم الرسول ﷺ وكذلك نجد أن الرسول ﷺ قد اختار الحبشة دون غيرها من بلدان الدنيا لتكون أول دار لهجرة المسلمين في الإسلام في السنة الخامسة من النبوة في عام ٦١٥م فهي أقرب البلاد المسيحية التي يحكمها ملك مسيحي إلى الجزيـــرة العربيـــة والسفر إليها لا يحتاج إلا عبور البحر وأنهم أصحاب دين ســـماوي ولـــذلك توجه المسلمون إلى الحبشة في هجرتين ، وكانت أول هجرة بها أحد عشـــر رجلاً وأربع نساء منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت الرسول ﷺ .

سابعاً : وأهم ما جاء به الإسلام أنه ساوى بين الناس على اختلاف أجناسهم فساوى بين الأبيض والأسود والبدوي والمتحضر والحاكم والمحكوم وبين النساء ، وساوى بين اليهود والمسلمين والمسيحيين ما داموا في سلم مع

المسلمين وحث الإسلام على التمسك بالفضائل العامة والآداب والتحية للآخرين اليهود والمسيحيين وغيرهم إذ أمر بالتحية بمثلها وأحسن منها كما ورد في سورة النساء الآية ٨٦ ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾ . وكذلك اهتم الإسلام بالحفاظ على العهد مع اليهود والمسيحيين وغيرهم فقد ورد في سورة النحل الآية ٩١ ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

والحفاظ للعهد سواء العهد للمسلمين أو غير المسلمين أحد ركائز الإسلام الأخلاقية .

ثامناً : وأن اعترف الإسلام بالديانات السابقة عليه المسيحية واليهودية ورد في القرآن في سورة فصلت الآية ٤٣ ﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾ ، وقد ورد كذلك بالإعتراف بالديانات السماوية السابقة ما ورد في القرآن في سورة الشورى آية ١٣ ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ ، لأن الديانات السماوية كلها تؤمن بالله الواحد والقرآن الكريم يأمر بالإيمان بالله الواحد وكتبه السماوية ورسله فقد ورد في القرآن في سورة البقرة الآية ٣ ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

تاسعاً : وردت كلمة التوراة في القرآن كاعتراف من الإسلام باليهودية في السور القرآنية التالية " آل عمران – المائدة – الأعراف – التوبة – الفتح –

الصف – الجمعة " والآيات التي ذكرت فيها التوراة كلها آيـات مدنيـة أي نزلت في المدينة ما عدا الآية ١٥٧ من سورة الأعراف فهي مكية .

ويتضح مما ورد بالآيات السابقة أن القرآن يقر التوراة وبأنها كتاب منزل بل يقر أيضاً بأن ما ورد فيها من أحكام هي أحكام الله ولكنه في آيات أخـرى يشير إلى أن التوراة قد حرفت .

وكذلك وردت كلمة الإنجيل في القرآن كإعتراف من الإسلام بالمسيحية ورد في السور القرآنية الآتية :

آل عمران – المائدة – الأعراف – التوبة – الفتح – الحديد .

وفي اعتراف الإسلام بالأديان السابقة عليه يقول العالم الإسلامي الكبير الشيخ محمد متولي الشعرواي في كتابه " هذا هو الإسلام " إن الإسلام سبقه دينان عظيمان الدين الموسوي والدين المسيحي ويلاحظ على الدين الموسـوي أن المادية طغت على كل بنود الدين الموسوي وهو دين مادي صرف لدرجـة أنهم أرادوا تطبيق قانون المادة على الله ، أما المسيحية فقـد جـاءت بقـيم روحية بعيدة عن الأمور المادية تماماً لأن ذلك هو العنصر المفقود عند بني إسرائيل فالدين المسيحي دين روحي بحت ولكن الإسلام جاء للروح والمادة معاً فهو دين يجمع العنصر المادي والعنصر الروحي .

<u>عاشراً</u> : ولكن بعض جماعات العنف في المجتمع الإسلامي المتطرفة لا تقر أصحاب الديانات الأخرى أن يظلـوا علـى ديـانتهم يمارسـون عقائـدهم ويمارسون شعائرهم الدينية في أمان لذلك نجد بعض هذه الجماعـات التـي تؤمن بالعنف تتصور على سبيل الخطأ أن إرغام الآخـرين علـى اعتنـاق الإسلام هو الفريضة السادسة وأن الجهاد أن يجعل كل الناس على وجه الكرة الأرضية مسلمين وذلك الفكر المتطرف شوه الإسلام وصورة الإسـلام فـي الغرب مما دفع الصحفية الأمريكية جوديث ميلر أن تقول في إحدى مقالاتها أن الإسلام ضد الحرية والديمقراطية وضد حقوق الإنسـان والحكـم باسـم الشريعة يعني الحكم الديكتاتوري فهي تخلط بين الإسلام كدين سلام ومحبـة

وتصرفات الجماعات الإرهابية التي لا يقرها الإسلام رغــم أن مــا تفعلــه جماعات العنف لم يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فلا إكراه في الدين ، قد تبين الرشد من الغي أحد المبادئ السامية الحاكمة فــي الشــريعة الإسلامية ، لا يدخل الإسلام مُكره بل لابد من الاختيار الحر لذلك فالتعصب الأعمى من بعض المسلمين أو من المسيحيين في عدم الاعتــراف بالأديــان الأخرى ومحاولة النيل من الديانات المخالفة إنما هو مرفوض في كل الأديان السماوية . ففي اثناء عملي في جهاز الشرطة شاهدت بعض الحالات التــي كانت تقوم بتغيير دينها إلى الإسلام في بعــض قــرى الصــعيد يســتفزون الآخرين ويقومون بزف من أسلم بزفة جماعية بالمزمار والطبــل بطريقــة تستفز أي مسيحي من بعض المتعصبين المسلمين ، وذات مرة كنت أجلــس بمكتب المأمور وسأل المأمور السيدة التي طلبت أن تعتنق الدين الإســلامي اذكري الفاتحة لم تعرف ، اذكري أي شيء عن الديانة الإسلامية لم تعرف ، وتبين أن لها قصة ما وراءها إكراه معنوي جعلتها تغير ديانتها وكذلك بعض الحالات التي شاهدتها من المسلمين قاموا بتغيير ديانتهم إلى المسيحية قصــة سيدة تعمل في التربية والتعليم عمل لها بعض المتعصبين المسيحيين شــريط كاسيت تحكي قصة تحولها من الإسلام إلى المسيحية تبين أن هذه السيدة كان وراءها بعض المطالب المالية والطموحات المالية ، وأنها كانت فــي حالــة إكراه معنوي وقاموا بالاحتفال بهذه السيدة وتوزيع شريط كاسيت لها يســتفز أي مسلم من بعض المتعصبين المسيحيين ، لذلك أقول إن ســماحة الأديــان السماوية ترفض أن تُغري الآخرين بالمال أو فــك ضــائقتهم لأن هــؤلاء الأشخاص مبتزون وخلفهم قصص طويلة من المطالب ليس من بينها الاقتناع بالدين الجديد الذي دخلوه ، لأن الاقتناع وعدم الإكراه يكــون بــأن يكــون الإنسان مثقفاً وقام بدراسة الأديان السماوية هنا يكون عــدم الإكــراه أمــا استغلال حاجة الإنسان لمطالب معينة وإجباره على اعتناق الديانــة ســواء إسلامية أو مسيحية أعتقد وهذا اعتقاد خاص قد أصيب فيه أو أخطئ أن ذلك مخالف لسماحة الأديان وأيهما أفضل للعلاقة السمحة بين أصحاب الــديانتين

الإسلامية والمسيحية أن يتم اعتناق كل شخص للدين الذي يرغبه بدون استفزاز لأصحاب الديانات الأخرى فهذه الحفلات والمرور وسط القرى والمزمار والطبل لشخص اعتنق الديانة الإسلامية أليس في ذلك استفزاز لمشاعر المسيحيين ؟ وهذه الحفلات وأشرطة الكاسيت التي يتم توزيعها على العامة وسط تجمعات لسيدة مسلمة اعتنقت الديانة المسيحية أليس هذا استفزازا للمسلمين ؟ إنها عادة متعصبة سيئة تسيء لسمو العلاقة بين أصحاب الديانات المختلفة .. أتمنى أن يراجع الطرفان ، المسلمون المتعصبون ، والمسيحيون المتعصبون أنفسهم في هذه التصرفات الصبيانية التي لن نجني منها نفعاً بل ضرراً مؤكداً ، لذلك نستطيع أن نؤكد أن المتعصبين المسلمون والمتعصبين المسيحيون يهمهم وضع الكبريت داخل البنزين لكي يشعلوا النار في الوحدة الوطنية .

ومما يجب أن نذكره في العلاقة الجيدة بين المسلمين والمسيحيين فقد أصيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بضربة مميتة من أبي لؤلؤة المجوسي وهو غير مسلم فلم يمنعه ذلك من أن يوصي الخليفة من بعده وهو على فراش الموت ، وسوف يلقى ربه بعد دقائق معدودة ، وآخر وصية له في حياته (أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيراً ، أن يوفى بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم ، وألا يكلفهم فوق طاقاتهم) .

الحادي عشر : إن الناس بالنسبة للإسلام ثلاثة أصناف ، الأول صنف ينكر وجود الله وهؤلاء يطلق عليهم الملحدون والثاني صنف يُشرك بالله له إلهاً آخر وهؤلاء يطلق عليهم المشركون والصنف الثالث يؤمن بوحدانية الله ولكنهم لا يعترفون برسالة محمد وهؤلاء يطلق عليهم أهل الكتاب والمراد بهم من يعترف بالتوراة والإنجيل أي اليهود والنصارى . ودعوة الإسلام وعالميته للجميع سلمية فلم يكره أحداً على تغيير دينه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وترك لهم بمحض إرادتهم حرية الدخول في الدين الذي يريدونه ، والإسلام يعترف بالديانات السماوية السابقة عليه وأمر بمجادلتهم بالحسنى .

الثاني عشر : ولكن بعض الفقهاء يعتبر أن الإسلام ناسخ لجميع الشرائع عليه وليس معترفاً بها وذلك لما جاء في سورة آل عمران آية ١٩ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ وما جاء في سورة آل عمران آية ٨٥ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ، وعندما عرضت ذلك الأمر على أستاذي الدكتور محمود حمدي زقزوق قرر لي أن مفهوم آية ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ هو من أسلم وجهه لله وليس أن الإسلام ناسخ للأديان السابقة وملغٍ لها ، وإذا أخذنا الآيتين على معناهما العام فهما دعوة للمسلم للتمسك بدينه والحفاظ عليه وليستا دعوة للمسلمين على إجبارهم غير المسلمين أن يكونوا مسلمين .

الثالث عشر : وعن علاقة الإسلام بالديانات الأخرى واعتراف الإسلام بها يقول في ذلك الدكتور إبراهيم أبو محمد رئيس إدارة المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية بأستراليا في بحثه حول العلاقة بالآخر واعتراف الإسلام بالأديان السابقة في نهاية بحثه :

١- اتضح من البحث أن الإيمان بالأديان السماوية السابقة يشكل عنصراً أساسياً في عقيدة المسلم وأن الاعتراف بالآخر ليس خياراً إنسانياً وإنما هو فريضة إيمانية .

٢- اتضح أن الإسلام دين يوجب على أتباعه الإيمان بكل النبوات السابقة عليه كشرط للإيمان بمحمد ﷺ ، كما يوجب عدم التمييز والمفاضلة بين نبي وآخر على اعتبار أنهم جميعاً اخوة .

٣- اتضح أن الإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين الذي هتف به كل الأنبياء وانتسب إليه كل أتباع الأنبياء ، وهذا بُعد جديد يوسع الدائرة الإيمانية ، ويشكل قفزة نوعية فتحت الأبواب والنوافذ لأفق أوسع وأرحب في عالم العلاقات الإنسانية .

الفصل الخامس

الإسلام يدعو للمساواة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : الإسلام دين المساواة لا يعرف التفرقة بين الناس سواء في الأصل أو اللون أو العقيدة فكل الناس متساوون في الحقوق والواجبات ، في ذلك يقول الله عز وجل في القرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ ، فالله الواحد هو الذي خلق الخلق جميعاً وهم متساوون في كل شيء ، وفي حجة الوداع التي شهدها أكثر من مائة ألف مسلم توجهوا مع الرسول ﷺ إلى مكة في عام ٦٣٢م قال الرسول ﷺ في حجة الوداع (يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وفي حديث عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ (الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي أو جاحد شقي) .

ثانياً : الناس متساوون في الأصل والخلقة وهم كذلك متساوون في الحقوق والواجبات وإن الفضل ليس إلا في العمل الصالح فقط وطاعة الله ، وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ .

ثالثاً : فالجميع متساوون لا أحد فوق القانون ولا أحد فوق سيادة القانون ، فالقانون يطبق على الجميع بلا تفرقة وليس لأحد حقوق فوق حقوق الآخرين فالكل متساوون في الحقوق والواجبات ففي حديث المخزومية التي سرقت أصدق دليل على ذلك ، وقد أراد أن يشفع لها أسامة ولكن الرسول ﷺ رفض

الشفاعة وقال ليؤكد مبدأ سيادة القانون ، وأنه لا أحد فوق القانون حيث قال الرسول ﷺ (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) .

رابعاً : واقعة أحب أن أذكرها تؤكد معنى المساواة في صدر الإسلام ، فقد سقط درع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدها عند رجل نصراني فقير لا عزوة له فماذا فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب اختصمه للقاضي ويدعى شريح ووقف أمير المؤمنين ويجواره خصمه النصراني وقال أمير المؤمنين للقاضي إن الدرع درعي ولم أبع ولم أهب ، فسأل القاضي شريح ، النصراني فيما قاله أمير المؤمنين فقال النصراني : ما الدرع إلا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ورغم أن درع أمير المؤمنين مميز في ثرائه وقيمته بما لا يقدر النصراني الفقير على شرائه فالتفت القاضي شريح إلى أمير المؤمنين يسأله : هل لك من بينة ؟ فقال أمير المؤمنين : ما لي من بينة ، فقضى القاضي للنصراني بالدرع .

هل توجد مساواة أكثر من ذلك ؟ ، أمير المؤمنين يقف أمام القاضي يعرض شكواه وخصمه نصراني فقير ويحكم للنصراني الفقير ، إن من يغوص في أمهات الكتب الإسلامية يجد الدرر النفيسة عن المساواة في الإسلام ، أقول هذه الواقعة لجماعات العنف التي تدعي الإسلام ، التي لا تعرف غير العنف والقتل في علاقتها بالآخرين ويريدون فرض آرائهم وهم أقلية بالقوة المسلحة .

خامساً : رواية أخرى أحب أن أذكرها في المساواة وهي أحد معالم سيرة الخلفاء الراشدين وسوف تظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، قصة القبطي مع عمرو بن العاص حيث ضرب ابن عمرو ابن القبطي بالسوط وقال له : أنا ابن الأكرمين ، فما كان من والد القبطي إلا أن ذهب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة وشكا إليه فاستدعى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلاً من عمرو بن العاص وابنه وأعطى السوط لإبن القبطي وقال له : اضرب ابن الأكرمين ، فلما انتهى من

ضربه التفت إليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال له : أدرهـا على صلعة عمرو بن العاص ، فإنما ضربك بسلطانه فقال القبطـي : إنمـا ضربت من ضربني ، ثم التفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص وقال قولته العالمية في الحرية والمساواة التي أصبحت أحد معالم حقوق الإنسان ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : **((متـى اسـتعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً))** ابن قبطي يضربه ابن حـاكم مصـر فيقوم الخليفة بإعطاء سوط لإبن القبطي حتى يضرب ابن حاكم مصر عمرو بن العاص ولم يكتف بذلك الخليفة بل طلب من ابـن القبطـي أن يضـرب بالسوط على صلعة حاكم مصر عمرو بن العاص لأن ابنه استغل نفوذ والده استغلالاً سيئاً واستخدم سلطان والده في ضرب ابن القبطـي ، هـل توجـد مساواة أكثر من ذلك ؟

الفصل السادس

الإسلام يدعو للتعاون مع الديانات الأخرى في تعايشه السلمي معها

أولاً : إن سماحة الأديان وإخاء الإنسان تنبع كلها من منبع واحد من إله واحد يعبده الإنسان أياً كانت معتقداته الدينية الإلهية ، فجميع الأديان السماوية تعبد الإله الواحد وأن ما يدعيه بعض الساسة الغربيين من أن الإسلام هو الخطر القادم على الحضارة الغربية إنما هو نابع من نظرة متعصبة لأن الأديان كلها أديان تسامح خاصة أن الانعزال عن المجتمع الدولي أصبح أمراً مستحيلاً فلابد من تعاون المسلمين والمسيحيين في الكرة الأرضية وإيجاد أرضية مشتركة يقوم عليها التعاون بينهم واحترام متبادل للعقائد بدون غمز ولمز بينهم فيجب أن يحترم كل طرف خصوصيات الآخر فقد خلق الله الناس مختلفين وجعلهم شعوباً وأعراقاً إنسانية مختلفة لكي يكون بينهم التعاون والتعارف كما ورد بالقرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ ، والرسول ﷺ حينما كان في السنة الأولى للهجرة في مدينة يثرب أصدر عهد الصحيفة لكي يتعايش المهاجرون والأنصار في محبة وهذا العهد يعترف بالتعددية الدينية حيث أعطى الأمان لليهود أن يعيشوا في مجتمع يثرب كل طائفة تعبد الله الواحد بطريقتها ، وبذلك اقر الرسول ﷺ في عهد الصحيفة حرية العقيدة ، وتعايش المسلمون في أمان ومحبة مع أصحاب الديانات الأخرى ، ومن الملاحظ أنه لا يوجد أي شكل من أشكال الصراع الديني بين إتباع المسيحية وأتباع الإسلام في فترة حياة الرسول ﷺ بل إن ما يوجد من وثائق في القرآن يؤكد مؤازرة الإسلام ورسوله للمسيحيين في حروبهم ضد الفرس لأن الإسلام كما ذكر في القرآن يرى أن النصارى أقرب الناس مودة إلى الذين آمنوا وأن القرآن جاء مؤيداً للإنجيل والتوراة وموقف الرسول ﷺ من اليهود الذين كانوا في المدينة سواء يهود بني قينقاع وبني قريظة أو بني النضير كان نتيجة لخيانتهم للعهد

وهو عهد الصحيفة المبرم معهم ، خاصة أن الإسلام يعترف بجميع الديانات السابقة المسيحية واليهودية ، فلابد من توافر النيات الطيبة من المسلمين والمسيحيين واليهود ليعيشوا في أمان على أن يبتعدوا عن التصيد ورصد التصرفات الطائشة من بعض المسلمين المتطرفين فإن هذه التصرفات الطائشة لا تنسب إلى الإسلام بل تنسب إلى مرتكبيها ، كما أنه توجد تصرفات طائشة من بعض المسيحيين المتطرفين لذلك لا يمكن أن تنسب إلى المسيحية بل تنسب إلى مرتكبيها فقط ، فلابد من تعاون المسلمين والمسيحيين واليهود من خلال أرضية مشتركة بعيداً عن التعصب في جميع أنحاء العالم وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة المائدة الآية ٢ ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾

هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين في جميع أنحاء العالم بعيداً عن الإثم والعدوان ولذلك يقسم شيخ الأزهر الدكتور / محمد سيد طنطاوي غير المسلمين في كثير من مقالاته في جريدة الأهرام إلى ثلاثة أنواع من غير المسلمين بالنسبة للمسلمين .

ـ **الفئة الأولى من غير المسلمين :** قوم يعيشون في أوطانهم ولا يعتدون على المسلمين ويتبادلون مع المسلمين المنافع هنا يجب معاملتهم معاملة كريمة طبقاً لما ورد بالقرآن الكريم في سورة التوبة الآية ٧ ﴿ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

ـ **الفئة الثانية من غير المسلمين :** قوم لا يعيشون مع المسلمين ويعيشون في أوطانهم ولكنهم يعتدون على المسلمين بالاعتداء على الشريعة الإسلامية وإلصاق الباطل بها والاعتداء على الأوطان الإسلامية وعلى الأموال الإسلامية وعلى المقدسات الإسلامية وعندما يعتدون على المسلمين لابد من رد العدوان والدفاع عن النفس وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة البقرة (الآية ١٩٠) ﴿ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ .

ـ **الفئة الثالثة من غير المسلمين** : يعيشون مع المسلمين في وطن واحد تجمعهم مصالح مشتركة ، والمسلمون والمسيحيون يدفعون الضرائب ، وكلاهما يخدم في الجيش دفاعاً عن الوطن الواحد فهؤلاء تنطبق عليهم القاعدة الإسلامية (**لهم ما لنا وعليهم ما علينا**) فهم متساوون مع المسلمين في الحقوق والواجبات .

وعلى ذلك فعلاقة الإسلام مع الغرب المسيحي حسب تقسيم غير المسلمين بالنسبة للمسلمين الذي أورده فضيلة الإمام الدكتور طنطاوي أن من يمد يد السلام من الغرب يمد له المسلمون يد السلام ومن يعتدي من الغرب على المسلمين لابد أن يدافع المسلمون دفاعاً عن النفس برد العدوان ، لأن الأديان السماوية ومنها الإسلام والمسيحية واليهودية تدعو للمحبة والإخاء الإنساني بين أصحاب الديانات المخالفة .

ثانياً : إن بين الإسلام والمسيحية مساحة واسعة للتفاهم والتعاون فأصحاب الديانتين يؤمنون بالله الواحد وأن الإيمان بالله الواحد في نفوسنا بالفطرة وفهمنا جميعاً لمعنى اسم الله تعالى في أنه فوق ذلك كله فهو الخالق القادر على كل شيء خالق السموات والأرض وما بينهما وكذلك تعترف الأديان السماوية باليوم الآخر والثواب والعقاب ويوجد بين الديانتين مساحة واسعة في نشر الفضائل ونشر المبادئ السامية فكل إنسان سواء كان مسلماً أو مسيحياً له أن يتمسك بدينه دون أن يتخذ دينه وسيلة لإهانة غيره وإلا دخلنا في دائرة التعصب الممقوتة ، فالدين أي دين يدعو للمحبة وينبذ التعصب لأن التعصب يخلق الإرهاب الذي ترفضه الأديان السماوية ، لأن الإرهاب يستخدم العنف الذي لا يتفق مع ما تدعو إليه الأديان من المحبة والسلام مع أصحاب الديانات الأخرى .

ثالثاً : إن جوهر الأديان واحد وهو دعوة الناس إلى أن يعبدوا الله الواحد والتعامل بين أصحاب الديانات المختلفة على أساس المحبة لأن الناس جميعاً في الديانات المختلفة من نفس واحدة ، إن الناس جميعاً ينتمون إلى وحدة البشرية كما جاء في سورة النساء الآية ١ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ ،

الإسلام يتفق مع أصحاب الديانات الأخرى في أن الجميع يعبدون الإله الواحد كما ورد في سورة آل عمران الآية ٦٤ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

والإسلام وأصحاب الديانات السماوية المخالفة يتميزون بالإيمان بالله الواحد كما جاء في سورة العنكبوت الآية ٤٦ ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

فالإسلام يعترف بجميع الديانات السابقة عليه ويتعاون معها لأن جميع الديانات السماوية تعبد إلهاً واحداً وطالما أن الجميع المسلمين والمسيحيين يعبدون إلهاً واحداً . ويقول فيثاغورس : " الله هو إله الكون كله والله جامع لكل المحامد " فلا يوجد صدام بين الإسلام والغرب بل لابد أن يوجد بينهم التعاون خاصة أن الآثار السلبية للحروب الصليبية في وجدان المسلمين وكذلك الآثار السلبية في وجدان المسيحيين من فتح الأندلس لا تنسب هذه الآثار السلبية للديانتين الإسلامية والمسيحية ولكن تنسب لأصحابها الذين ارتكبوها ، فالأفعال الإرهابية للأمريكان في العراق لا تنسب إلى المسيحية كذلك الأفعال الإرهابية لجماعات العنف والتطرف في أفغانستان لا تنسب إلى الإسلام فكل من يرتكب فعلاً يتحمل وزره ولا تتحمل وزره ديانته العقائدية .

رابعاً : تكونت في الغرب مرجعية ظالمة في تعاملهم مع الدول الإسلامية مؤداها أن ظاهرة التطرف الديني وبعض الأفعال غير المسئولة التي تقوم بها بعض الجماعات التي يقال أنها إسلامية مرتبطة بالإسلام ، ولذلك فقد رصدت أقوال وأفعال بعض الساسة في الغرب بأن الإسلام هو العدو للحضارة الغربية خاصة بعد أن تم القضاء على العدو التقليدي للغرب وهو الشيوعية وتفكك الإتحاد السوفيتي إلى دويلات بعد سياسة البيروسترايكا التي أطلق شرارتها جورباتشوف في مارس ١٩٨٥ . وقد قال السياسي الإيطالي ((جياني ديميكليس)) في مجلة النيوزويك الأمريكية وهو رئيس المجلس الوزاري الأوربي بالحرف الواحد " صحيح أن المواجهة مع الشيوعية لم تعد

موجودة إلا أنه ثمة مواجهة أخرى يمكن أن تحل محلها بين العالم الغربي والعالم الإسلامي " .

وهذه الأقوال التي أطلقها بعض الساسة في الغرب بأن الإسلام هو العدو القادم للغرب خلطت الأوراق بين الأفعال الإرهابية التي يرتكبها بعض المتعصبين الذين ينتمون إلى الإسلام وبين الإسلام ذاته الذي لا يقر هذه الأفعال الإرهابية ، وهذا الخلط بين الإسلام والأفعال الإرهابية إنما هو خلط مقصود يخفي أغراضاً سياسية ومصالح سياسية في الصراع الدولي السياسي وهم يعلمون أن صحيح الدين الإسلامي هو نبذ العنف والتسامح والسلام والإخاء مع أصحاب الديانات الأخرى .

خامساً : المستشرقون الذين تخصصوا في الكتابة عن الإسلام من أجل تشويه صورته يتحركون تحت غطاء واحد ثم يسيرون نحو الهدف المنشود في اتجاهين فالغطاء الواحد الذي يسيرون تحته هو ادعاءاتهم أنهم باحثون مجردون عن الهوى ، أما الفريق الأول منهم مزيفاً يصور مشاعره وتصوراته بشكل مكشوف وعلني لتشويه الإسلام والفريق الثاني يتلطف ويحتال فيصف الإسلام كله وصفاً حسناً ثم سرعان ما يعكس الوضع ويجعل الحسن قبحاً وهذا سلوك خبيث ماكر يعتمد على التمويه لذلك قام المؤلف بكتابة كتاب تحت عنوان " محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في سيرته " وكتب مقدمته أستاذنا الدكتور محمود حمدي زقزوق للرد على كل ادعاءات المستشرقين الكاذبة نحو الرسول ﷺ وخطورة بعض الأبحاث التي قام بها المستشرقون أنها تؤثر في بعض المفكرين المسلمين المعاصرين حيث ينظرون إلى الإنتاج الاستشراقي باعتباره عاملاً من العوامل المؤثرة في العقل المسلم فالمستشرقون وهم القائمون بالدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية كانت كتاباتهم عن الإسلام والرسول ﷺ نابعة من مزاج متعصب هدفه النهائي تشويه صورة الإسلام في نظر الأوربيين لدرجة أن بعض المستشرقين من شدة تعصبهم يقولون إن ما كان يصيب الرسول ﷺ أثناء نزول الوحي عليه ما هو إلى نوبات صرع وقد رددت على ذلك في كتابي محمد ﷺ بين الحقيقة والافتراء في سيرته ، إن ذلك غير صحيح لأن المصروع لا يتذكر شيئاً مما حل به أثناء نوبة الصرع لأن حركة الشعور

والتفكير تتعطل تمام التعطل ولكن الحال غير ذلك فالرسول ﷺ عندما كان ينزل عليه الوحي كانت تتنبه حواسه المدركة في أثناء نزول الوحي بحيث يتذكر بدقة بالغة ما يتلقاه ثم يتلوه بعد ذلك لأصحابه ، وهذا يعطي دلالة أن أبحاث المستشرقين في اروقة البحث في الجامعات الغربية كانت نابعة من نظرة متعصبة بغيضة لذلك انتشرت في أوربا كتب ومجادلات إذاعية ومقالات صحفية ونشرات دورية تحجب الجانب الإيجابي في الإسلام وتظهر الإسلام مغلوطاً ، وذلك بفعل الاتجاه الليبرالي الذي ساد أوربا في العصر الحديث ولكن في المقابل يوجد بعض العقلاء من الكتاب الأوربيين وقد ظهرت بعض المؤلفات المعتدلة التي تنصف الإسلام أمثال كارلايل ، وقد نوه عنه الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري .. ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بنيويورك وواشنطن زادت الهجمة الشرسة على الإسلام نتيجة قيام بعض المسلمين بموجات عنف على الساحة الدولية فاستخدم أعداء الإسلام من الأوربيين والأمريكان هذه الموجات من العنف لتشويه الدين الإسلامي ذاته والخلط المتعمد بين صحيح الدين الإسلامي ، الذي لا يقر موجات الإرهاب وبين هؤلاء الإرهابيين ، كما لو أن الإرهابيين ينفذون صحيح الدين الإسلامي أو كما لو أن الإسلام يدعو هؤلاء الإرهابيين للقيام بمثل هذه الجرائم الإرهابية ، وظهر الكثير من المقالات التي تندد بالإسلام إثر هذه الموجات الإرهابية مدعين أن الإرهاب خرج من رحم الإسلام ونشره المسلمون في كل الكرة الأرضية ، لذلك أصبح الإسلام هو العدو الأول للحضارة الغربية بعد انهيار الخطر الشيوعي على الحضارة الغربية ، ولكن حقيقة الأمر في نظري أن الإرهاب ليس له دين معين وليس له هوية معينة بل أن الإرهاب يحمل جنسية التطرف في كل دين ويحمل جنسية التطرف لأشخاص ليس لهم دين سماوي ، فالإرهاب ظاهرة عالمية سببها الرئيسي هو التطرف في كل دين والتعصب في كل دين سماوي أو عقائد غير سماوية .

<u>ويرى المؤلف</u>

١- لذلك لا يجوز الربط بين الإرهاب والأديان لأن الإرهاب ظاهرة عالمية مصدرها التعصب في الأديان وليس صحيح الأديان ، وقد

يكون سبب العنف في بعض الأحيان الكبت الناتج عن الظلم والقهر والممارسات اللاإنسانية التي تدفع إلى الانفجار فما يحدث من الجنود الإسرائيليين ضد الفلسطينيين .. لابد أن نقول إنه إرهاب يهودي ولكنه في حقيقته إرهاب من أشخاص لا يراعون ضميرهم في مواجهة مطالب الفلسطينيين .

٢- وكذلك ما يحدث من حالات تفجير الذات من الفلسطينيين في بعض التجمعات اليهودية يطلق عليه الأوربيون والأمريكان أنه إرهاب إسلامي ولكن حقيقة الأمر أن ذلك ليس إرهاباً بل هو رد فعل طبيعي لحالة القهر والظلم والممارسات غير الإنسانية التي يتعرض لها الفلسطينيون دفعهم للانفجار وتفجير أنفسهم لذلك فمن الواجب على علماء المسلمين تفنيد مزاعم المستشرقين في أوربا والمتعصبين في أمريكا الذين يربطون بين الإرهاب والإسلام وذلك بتوضيح حقيقة الدين الإسلامي السمح حتى يصل صوت الإسلام المعبر عن حقيقة الإسلام إلى كل الغرب بكل وسائل الإتصال الحديثة وأنه لا علاقة للإرهاب بالإسلام وأن الإسلام لا يرضى عن الإرهاب وأن الإرهاب لم يولد من رحم الإسلام بل إن الإسلام دين محبة وإخاء وتعارف بين شعوب الدنيا ، وهنا أردد ما قاله الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام والإستشراق " إن استيعاب الإنتاج الإستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً وإثبات ما يتضمنه من إدعاء أو زيف . الأمر الذي يجعل المستشرقين يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعاءاتهم ، ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون حين يشير إلى أن هناك طريقاً واحداً فقط لنقد المستشرقين وهذا الطريق يسير عبر دراسة تفصيلية لمؤلفاتهم ويجب قبل نقدنا لإنتاج المستشرقين أن نقوم بنقد أوضاعنا وأنفسنا نقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة ، ويجب أن نواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وقصورنا ونكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في هذا العالم المعاصر ، فالإسلام

هو ثالث الديانات الإلهية الموجـودة وخـاتم الـديانات السـماوية والديانات الإلهية الثلاث كلها بعيدة عن الإرهاب وإلصاق الإرهـاب بالإسلام فقط دعوى باطلة في شكلها ومضمونها ، لأننا نجـد بـين صفوف المستشرقين المتعصبين يهوداً حاقدين على الديانة الإسلامية والمسلمين ، كما نجد الشيوعي الملحد الذي لا دين لـه والمسـيحي المتعصب إلى حد إغلاق عقله ، ومن الطبيعـي أن يقـوم هـؤلاء بالهجوم على الإسلام تبعاً لاختلاف انتمائهم الفكـري والعقائـدي ، ولكن الملاحظ أن اليهود المستشرقين كانوا أسوأ من شـوه صـورة الإسلام لدرجة أن بعض المستشرقين وصل تعصبهم الأعمى إلـى إلغاء التاريخ وإلغاء كتب التاريخ في العالم وأنكروا نبوة الرسول ﷺ وما بها من تعاليم وردت في القرآن الكريم الذي تم تجميعه في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على يد زيد بن ثابت وسـتة مـن الصحابة ، وقال المستشرقون إن القرآن مأخوذ من أحبـار اليهـود وكهنة النصارى والرسول ﷺ لقد قرأت بعض كتـب المستشـرقين فوجدتها تقطر سماً وحقداً على الإسلام والمسلمين ، لا داعي لـذكر الألفاظ لأنها متدنية إلى أقصى حد وهي التي كتب بها بعـض آراء المستشرقين عن الإسلام والمسلمين وبعض المستشرقين كان يكتـب رأيه عن الإسلام والمسلمين باعتدال مثـل المستشـرق الألمـاني جوبرت جريمي في كتابه "محمد "والمستشرق الإنجليزي جب فـي كتابه (المذهب المحمدي) والمهـم أن الاتجـاه الأول العـدواني والاضطهاد الديني للإسلام والمسـلمين يخـالف الـروح العامـة والنصوص الصريحة في الإنجيل التي تـأمر بالمحبـة والتـآخي **(أحبوا أعداءكم بـاركوا لاعنـيكم وأحسـنوا إلـى مبغضـيكم)** إنجيل متى : الإصحاح ٥ .

__**سادساً**__ : ورغم هذا الجو العدائي للإسلام من المستشرقين إلا أن هناك كثيراً من الوقفات المشرقة للمستشرقين ففي كـل أربـع سـنوات يعقـد مـؤتمر للمستشرقين الألمان ويحضره الكثيرون منهم ومن أبرزهم فالتر براون وهانز ريمر وفرانز روزنتال ولف فيشر وفرديريك شيللر وفرينز شتيبات وقد قـام

فرينز شتيبات في مؤتمر المستشرقين المعقود في برلين في ابريل ١٩٨٠ وقدم بحثاً عن " التيارات السياسية المعاصرة في الدول الإسلامية " وألقاه في القاعة الكبرى لمكتبة برلين الحكومية ووضع النقط فوق الحروف في قضية المستشرقين الغربيين حينما قال أثناء إلقاء بحثه :

((أيها المستمعون ينبغي لنا أن نفرق بين المسلمين المعاصرين وبين الإسلام ، فالإسلام دين عظيم يدعو إلى العزة والحرية والعدالة والعلم والرقي ولكن بعض المسلمين المتطرفين المعاصرين لم يلتزموا بروح الإسلام فكان من أمرهم هذا الذي تشهدونه))

سابعاً : ولذلك أقترح حتى نخرج من مهاترات التشكيك في الأديان ورمي رموز الأديان بأحاديث الكذب والافتراء ، أتمنى بأن تتفق الحكومات الغربية والحكومات الإسلامية والعربية باستحداث قوانين للرقابة على المؤلفات التي تسيء إلى الرسل والأنبياء والأديان وتنال منهم بالتجريح والطعن والامتهان وما يسببه ذلك من إساءة واستعداء لمشاعر الآخرين ، بأن يصدر قانون في الدول الغربية والعربية والإسلامية بمنع التعرض للأديان المخالفة بالتجريح أو الإساءة إلى رموز الديانات المخالفة فتبعد الأديان عن هذه المهاترات فإن كان المسيحيون المتعصبون يملكون أقلاماً فإن المسلمين المتعصبين يملكون أقلاماً .. لماذا الدخول في حرب ليس فيها منتصر .. ، وكذلك تقوم جميع الدول بعقد اتفاقية دولية من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة بوجوب أن تتضمن قوانين العقوبات جريمة جنائية عقوبتها الحبس الوجوبي وهذه الجريمة هي جريمة إزدراء الأديان ورموز الأديان وذلك لأن حرية التعبير ليس معناها الإساءة للأديان الأخرى ورموزها وبذلك نغلق باباً من أخطر الأبواب يخلق العداء والصدام لأن حرية الفكر المطلقة ليس معناها النيل من قداسة الأنبياء بأسلوب عار من الالتزام الأدبي والحوار الفكري ، الأمر الذي يثير المشاعر والعواطف .. من يقبل من المسيحيين الشرفاء أن يقال عن الرسول ﷺ وهو الذي نزل عليه الوحي بكتاب سماوي يتبعه الآن أكثر من مليار شخص على مستوى العالم .. هذا الإسفاف وإلغاء العقل ؟؟ فقد كتب عنه هيلدبرت مجموعة من الخرافات التي لا سند لها في التاريخ الإسلامي وقال مشككاً في عروبة الرسول ﷺ فقال أن الرسول ﷺ كان بطريرك من

رهبان المسيحية جاء إلى العرب وخدعهم مدعياً أنه من قريش ، وابتدع الدين الإسلامي لينافس به المسيحية التي طرده منها أحد البطاركة .

لا أستطيع أن أعلق إلا أنها أقوال لا تصدر إلا من مخبول .. كيف نتجاهل كتب السيرة النبوية الكثيرة لكي نصدق هذا الكلام المخبول الذي لا يصدقه عقل ؟.. وأين هو ميلاد الرسول ﷺ في عام ٥٧٠م بين أهل قريش ووفاة والده ثم تربية جده له ثم بعده عمه ثم اشتغاله بالتجارة ثم زواجه في عام ٥٩٥م من السيدة خديجة واولاده منها ، فالرسول ﷺ بزواجه من خديجة كان ينشد العقل الرشيد والقلب الكبير فلم يكن من عشاق الجسد وطلاب الشهوة ثم نزول الوحي عليه في ٦١٠م ثم غزوة بدر وأحد والخندق ثم صلح الحديبية ثم حجة الوداع ، هل كل ذلك فعله راهب مسيحي مطرود من الكنيسة وادعى انه من قريش ؟! لذلك فإني أؤيد الإقتراح الذي ذكره الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام والاستشراق " عندما دعا لإقامة مؤسسة إسلامية عالمية لا تنتمي بالولاء إلى بلد إسلامي معين ولا لمذهب سياسي أو فكري أو ديني معين بل يكون ولاؤها الأول والأخير لله وحده ولرسوله محمد ﷺ وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية الإسلامية في شتى أنحاء العالم وتقف على قدم المساواة ضد الحركة الاستشراقية ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع والرد على المستشرقين ، ودعونا نعترف أن هناك تعصب لدى بعض المسيحيين وتعصب لدى بعض اليهود وتعصب لدى بعض المسلمين لأن التعصب قد يكون كذلك من المتعصبين المسلمين فيوجد أمامي الآن كتاب للأسف مطبوع في مصر عن ترجمة من كتاب لشخص يدعى أحمد ديدات وهو مدير المركز الإسلامي لنشر الدعوة بمدينة دوريان بجنوب أفريقيا ، عنوان الكتاب أحمد ديدات والمناظرة الكبرى قال فيه : (إن الإنجاب عملية حيوانية وهي وظيفة تدخل في إطار الجنس ، والعملية الجنسية غريزة حيوانية ، ولا يليق بنا أن نعزو مثل هذه الصفة إلى الله ومع ذلك فالمسيحيون يرددون هذه العبارة هكذا .. ابن الله .. وإنني أسأل المؤلف المتعصب هل هذا تصور سليم أن يربط بين الله والعملية الجنسية ؟ هل هذا معقول أن يصل الإسفاف إلى هذا التصور ؟ وفي مكان آخر من الكتاب تعليق المترجم على كلام أحد القساوسة وهو أنيس شورورس يقول

مترجم الكتاب (لا داعي لذكر اسمه) في هامش ص ١٩، إن الكتاب المقدس يحمل بين طياته إصحاحات كاملة من ألفاظ العهر والفسق والفجور .. فهل هذا الكلام ملهم وموحى به من الله ؟ وتعليقاً على ذلك الكلام لن أعلق على كتاب أحمد ديدات وهو داعية إسلامي متعصب إلى حد خلق الفتن والاحتقان بين المسلمين والمسيحيين ، ولذلك يرى المؤلف إن التطاول على الأديان ورموز الأديان قد يكون حرفة يكسبون من ورائها ولكنها زلزال يهز العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ، إن الدخول في مسألة العقائد مسألة محفوفة بالمخاطر ، وكذلك فقد صدر كتاب للداعية الإسلامي أحمد ديدات عنوانه " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ورد عليه ناجي ونيس بكتاب بعنوان " حقيقة الإيمان المسيحي " رداً على " مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء " ومن استقراء الكتابين نجد أن كل واحد يحاول إثبات أنه على حق بالطعن في الآخر بأسلوب متدن ولذلك يرى المؤلف أن التعرض للأديان ورموز الأديان بأسلوب متدن هو دخول في عش الدبابير لابد أن يُلدغ كل من يدخل في هذه الدائرة ، لذلك أتمنى كما سبق أن قلت أن تتفق الحكومات الغربية والحكومات الإسلامية والحكومات العربية على إصدار قوانين للرقابة على المؤلفات التي تسيء إلى الرسل والأديان ، ومما هو جدير بالذكر أنه صدرت فتوى من الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة برئاسة المستشار طارق البشري والتي تضمنت أن الأزهر هو صاحب الرأي النهائي فيما يتعلق بتحديد الشأن الإسلامي في المصنفات البصرية والسمعية وأن على جهة الإدارة أن تلتزم بما يراه الأزهر لأن صحيح الدين الإسلامي والمسيحي هو التعارف بين الأجناس وليس توجيه أفظع الألفاظ للديانات ورموز الديانات ومثال أخر على تعصب بعض المسيحيين الذين يريدون اشعال النيران بين المسلمين والمسيحيين أن وكالات الأنباء طالعتنا بتاريخ ٢٠٠٢/٩/٢٠ بأن محكمة جنح باريس قدمت الكاتب الفرنسي ميشيل هولديك للمحاكمة بتهمة سب وإزدراء الإسلام لأنه ذكر في كتابه " المنصة " أن الإسلام أكثر الأديان بلاهة وأن من يقرأ القرآن يُصاب بانهيار.

ثامناً : ويؤيد المؤلف ما قرره الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه " الإسلام في تصورات الغرب " من إجراء حوار مع المستشرقين المعتدلين ، لأن مثل هذا الحوار سيكون له تأثير إيجابي على كلا الطرفين المسلمين والمستشرقين وهذا الحوار حتى يمكن أن يسمع كل جانب وجهة نظر الجانب الآخر إذ أن ما يحدث حالياً يمكن أن يوصف بصفة عامة بأنه " حوار الصُم " فكل جانب يتحدث دون أن يسمعه الآخر أو حتى يحاول أن يسمعه فالمستشرقون يكتبون والعالم العربي والإسلامي لا يحاول أن يسمع حجج المستشرقين لأنهم لن يكونوا منصفين للإسلام ، والمستشرقون يتجاهلون ما يكتبه المسلمون بحجة أن كتابتهم مجرد انفعالات غير علمية ، وعندما كان الدكتور محمود حمدي زقزوق في نهاية السبعينات عميداً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر نظم محاضرات في جامعة الأزهر لبعض المستشرقين الفرنسي الأستاذ ((أرنالدز)) الأستاذ بجامعة السوربون والمستشرق الألماني ((فريزانده)) الأستاذ بجامعة فرايبورج وكان لها تأثير في فهم الكثير عن الإسلام الصحيح لدى المستشرقين .

الفصل السابع

الإسلام يدعو إلى حوار الحضارات

في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول هذا الموضوع في عدة مباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول : النظرة الغربية التي تدعو لصراع الحضارات

المبحث الثاني : النظرة الإسلامية التي تدعو لحوار الحضارات

المبحث الثالث : الحقائق التي يجب مراعاتها للتعايش السلمي مع الديانات الأخرى من خلال الحوار

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول

النظرة الغربية التي تدعو لصراع الحضارات

أولاً : صدر كتاب لصموئيل هنتنجتون أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد بأمريكا والمستشار السياسي للمخابرات المركزية الأمريكية ، هذا الكتاب بعنوان " صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي " ، وهذا الكتاب تم ترجمته إلى كل لغات العالم لأن أمريكا تعتبره خطة استراتيجية لبرنامجها المستقبلي في فرض الحضارة الغربية على العالم من خلال نظرية صراع الحضارات وحتى تكون زعيمة العالم لابد أن تخلق لها عدواً تستطيع الانتصار عليه بعد زوال غريمها الوحيد وهو الاتحاد السوفيتي وانهيار الشيوعية ، فالعدو الجديد الذي يجب القضاء عليه للانتصار في معركة الزعامة العالمية هو الحضارة الإسلامية حتى تسيطر الحضارة الغربية على العالم كله ثم بعدها الحضارة الصينية ، وغرضها الأساسي هو فرض الحضارة الغربية على كل حضارات العالم حتى يسهل لها السيطرة على العالم باعتبارها زعيمة العالم .

ثانياً : إن صموئيل هنتجتون في كتابه يقسم حضارات العالم إلى ثلاثة أنواع من الحضارات وهي على النحو التالي

١- **النوع الأول** : الحضارات المتحدية وهي الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية وهو ما يهدف إليه صموئيل هنتجتون بتحديد العدو الأول للحضارة الغربية في فرض هيمنتها على العالم وقد حددها بالآتي ، الحضارة الإسلامية أولاً ثم الحضارة الصينية لأنهما على حد تعبيره حضارات متحدية يجب القضاء عليها لفرض هيمنة الحضارة الغربية المتمثلة في حضارة أمريكا وأوربا واستراليا والغرب في علاقاته مع الحضارات المتحدية لابد أن تكون العلاقات معهما عدائية ، ويجب القضاء على الحضارة الإسلامية وبعدها القضاء على الحضارة الصينية .

٢- **النوع الثاني** : الحضارات الضعيفة وهي الحضارات المتمثلة في أمريكا اللاتينية وأفريقيا وهذه الحضارات تعتمد على الغرب في أحوالها فلا يجب أن يحدث صراع بينها وبين الغرب ، لأنه من الممكن قبول الحضارة الغربية لفرض هيمنتها على هذه الحضارات

٣- **النوع الثالث** : الحضارة المتأرجحة وهي الحضارة الروسية واليابانية والهندوسية في آسيا ، والعلاقات بين الغرب وهذه الحضارات لابد أن تقوم على التعاون وعلى الصراع لأن الدول الأساسية في هذه الحضارات وهي روسيا واليابان والهند تقف في أوقات مع الحضارات المتحدية وفي أوقات أخرى إلى جانب الغرب ، والحضارات المتأرجحة ستتأرجح بين الحضارات الغربية والحضارتين الإسلامية والصينية وهي الحضارات المتحدية ، فلذلك كثيراً ما نجد التحالف الإسلامي الصيني ، وذلك لأن العدو المشترك في السياسة يخلق مصالح مشتركة فصموئيل هنتجتون يرى أن المجتمعات الإسلامية والصينية ترى في الغرب أنه عدوها الأول .

ثالثاً : من المعلوم أن موقع كل حضارة على الصعيد العالمي يتغير من مرحلة تاريخية إلى أخرى ففي حين كانت الحضارة الصينية الأبرز والأكثر

تقدماً في فجر تاريخ الحضارة البشرية كما هي معروفة لـديناثـم انتقلـت الصدارة للحضارة الفرعونية القديمة ثم لحضارات بلاد ما بين النهرين ثـم للحضارة الرومانية ثم الحضارة الإسلامية وتزامن ذلك مع بزوغ حضارات الهند واليابان ثم بدأ منحنى الصعود للحضارة الغربية الحديثة وهو ما يشهده العالم اليوم ولكن الحضارة الغربية الحديثة لها ارتباط بالبحث عن مصـادر مواد خام وعمالة رخيصة وأسواق واسعة لتصريف منتجاتها وهذا ما دفـع الدول المنتمية لهذه الحضارة إلى محاولة بسط هيمنتها بتبني نظرية " صراع الحضارات " بترويج علمائهـا لمقولـة " صـدام الحضـارات " وصـراع الحضارات او قُل إعادة تشكيل النظام العالمي والوحدات المُكونة لـه علـى نمط يخدم مصالح الدول المنتمية للحضارة الغربية أو مراكزهـا الأساسـية المؤثرة على عملية صُنع القرار مثل أمريكا .

رابعاً : طالب صموئيل هنتجتون الغرب باسـتغلال صِـراع الحضـارات لفرض الحضارة الغربية وحتى يستطيع الغرب فرض حضارته الغربية لابد من استخدام المحاور الآتية لفرض هيمنة الحضـارة الغربيـة علـى كـل الحضارات وهذه المحاور على النحو الآتي :

١- المحافظة على تفوق الغرب عسكرياً من خلال سياسات عدم انتشار الأسلحة النووية ومواجهة انتشارها خاصـة الأسـلحة البيولوجيـة والكيميائية ووسائل حملها وعدم انتشارها بأي طريقة ، وهـذا مـا تفعله الآن أمريكا في مواجهة إيران .

٢- تعميق وتعزيز القيم الغربية وذلك بالضغط على المجتمعات الأخرى لحملها على احترام حقوق الإنسان كما هو في مفهوم الغرب وتبني الديمقراطية الغربية واستخدامها كأداة ضغط على الدول .

٣- حماية الحضارة الغربية بمنع غير الغربيين مهاجرين أو لاجئين من الزيادة العددية بالدول الغربية .

ويرى المؤلف في أسباب فرض صراع الحضارات على العالم :

١- لابد من صراع الحضارات لفرض الهيمنة الغربية بحيث يكون لهـا الريادة في العالم وذلك بالدفاع عن مصالح الحضارة الغربية وعلـى

رأسها النفط والأسواق وعلى ذلك فإن إتفاقية الجات التي تم إنشاؤها والاتفاق عليها في مراكش عام ١٩٩٤ وانضمت إليها معظم دول العالم وانضمت مصر عام ١٩٩٥ ليست غرضها الأساسي إلا فتح أسواق جميع الدول النامية أو غير النامية أمامٍ الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية حتى تصبح أسواقاً مفتوحة لمنتجاتها بعد إزالة الحواجز الجمركية أمام منتجات الدول المنتمية إلى الحضارة الغربية .

٢- ومن أسباب فرض صراع الحضارات مراعاة مصالح الدول التي تنتمي إلى الحضارة الغربية في النفط وما تحركات أمريكا في حرب الخليج إلا للسيطرة على بترول العرب في دول الخليج ، وما تحركات أمريكا في افغانستان إلا للسيطرة على بترول بحر قزوين ، وما تحركات أمريكا في جنوب السودان وهذه الإتفاقية بين السودان وجارنج إلا لفصل الجنوب السوداني عن الشمال السوداني تحت مظلة تقرير المصير للانفراد ببترول جنوب السودان ، كذلك حرب العراق واحتلال العراق بمعرفة القوات الأجنبية على رأسها أمريكا وإنجلترا للاستيلاء على بترول العراق الذي يمثل ثاني إحتياطي بترول في العالم .إنها لعبة عالمية تضمن للحضارة الغربية السيطرة على أسواق العالم وبترول العالم .

٣- ولفرض هيمنة الحضارة الغربية يروج الغرب لنظرية العولمة التي تعتمد على التطور التكنولوجي الهائل الذي فاق كل التصورات بحيث يتم عولمة الاقتصاد بسياسات التحرر التجاري وكل دولة تتخصص في إنتاج السلع والخدمات التي لها فيها ميزة نسبية ، وبعد ذلك يتم التبادل التجاري بين منتجات الدول المختلفة ثم عولمة الثقافة لزيادة المساحة المشتركة بين الثقافات في كل أنحاء العالم وخلق ثقافة جديدة منفتحة على كافة الآراء والاتجاهات ، وكذلك عولمة السياسة من تبني الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والانتخابات الحرة وحرية الصحافة وغيرها من قواعد الحكم الديمقراطي وكل ذلك لفرض هيمنة الحضارة الغربية بكل قيمها وعاداتها .

المبحث الثاني

النظرة الإسلامية التي تدعو لحوار الحضارات

أولاً : إن الحرب الدائرة الآن من الغرب ضد الإسلام والمسلمين هدفها واحد هو القضاء على الحضارة الإسلامية بحيث لا يصبح أمام المسلمين دور في صياغة مستقبل العالم لذلك تم تجنيد المستشرقين وإقامة بحوث التنقيب في بطون أمهات الكتب الإسلامية وأحداث التاريخ في فترة ركود الحضارة الإسلامية لاستخراج ما يسيء إلى الإسلام والمسلمين ، وساعدهم في ذلك ما يحدث الآن في العالم من بعض موجات الإرهاب من بعض المسلمين في كثير من بقاع الدنيا ، وهذه الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين حتى لا يبقى أمام المسلمين إلا تبني الحضارة الغربية لأن بعض المفكرين الغربيين الآن لا يعترف إلا بحضارة واحدة غالبة وهي الحضارة الغربية أما بقية الحضارات في العالم فيجب أن تكون حضارات مغلوبة ومستسلمة لذلك اتجه الغرب اليوم لمقاومة كل حضارة تتصدى للحضارة الغربية أو ترفض الانقياد لها والمفكرون الغربيون يقدمون للعالم كله نموذجاً حضارياً وحيداً وتريد لهذا النموذج السيطرة على العالم ، وهنا واجب قومي على المجتمعات الإسلامية والمسلمين أن يقفوا في جانب الحضارة الإسلامية وإلى جانب القرآن الذي يدعو للتعايش السلمي مع جميع الحضارات في العالم لا الانقياد إلى الحضارات الأخرى ، لأن القرآن يدعو إلى التعارف والتعاون مع كل شعوب الدنيا لا إلى الانقياد لها ، ولابد من احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل شعوب الدنيا لا الانقياد لها ولابد من احترام خصوصيات كل حضارة ومصالح كل الشعوب وتعاليم كل الأديان فالإسلام يقر مبدأ السلام العادل الذي يحققه الاحترام المتبادل بين الشعوب أما التبعية الحضارية فهي بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام خاصة أنه من الملاحظ أن الإعلام الغربي يقوم بتشويه عرض الإسلام ذاته كدين للسماحة

والتعاون على البر والتقوى وليس على الإثم والعدوان وكحضارة ارتبطت بالتقدم العلمي والاجتماعى والأخلاقي وقدمت للإنسانية أساس حضارتها الحديثة وكثقافة متفتحة على كل ثقافات العالم .

ثانياً : والإسلام يدعو إلى حوار الحضارات والتعاون مع الحضارات الأخرى وذلك بصريح النص القرآني في سورة الحجرات آية ١٣ :

﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

ثالثاً : وسط هذه الموجة العاتية من الهجوم على الإسلام والمسلمين والحضارة الإسلامية لابد من خلق نوع من الحوار مع الغرب لبيان تفرد وتميز الحضارة الإسلامية بخصائص معينة لا يمكن تجاهلها ، وأن مسألة الانقياد الأعمى للحضارة الغربية وطمس معالم الحضارة الإسلامية مسألة سوف تحدث من الضرر أكثر مما تحدثه من المنافع ، بل قد تكون مستحيلة فهل يجوز للإنسان أن يغير لون جلده كذلك لا تستطيع الشعوب تغيير حضاراتها لأن الغرب يريد ذلك .

المبحث الثالث

الحقائق التي يجب مراعاتها للتعايش السلمي مع الديانات الأخرى من خلال الحوار

الحقيقة الأولى : أن يكون الحوار لمعرفة حقيقة صحيح الدين الإسلامي في كثير من المسائل التي يثيرها الغرب مثل مسألة الإرهــاب والتطــرف وأن الإسلام لا يقر ذلك ، وكذلك موقف الإسلام من التخلف والجهــل وحقــوق المرأة وغيرها من القضايا ، مثل الجانب الروحي للإســلام والســلام مــن التصور الإسلامي ، والإسلام والأسس العامة للمجتمع ، والإســلام الواحـد والتفسيرات المتعددة ، ومشكلة الانحرافات الدينية في التاريخ الإســلامي ، وإعداد أبحاث عن كل الموضوعات الإسلامية المختلفة لمعرفة رأي الإسلام فيها في المؤتمرات الخاصة بالحوار التي تعقد في الدول الأوربية والــدول غير الإسلامية لأن في هذه المؤتمرات تطرح وجهة نظر المسيحية في كــل الموضوعات وكذلك تطرح وجهة نظر الإسلام ، وذلك بهدف تعــرف كــل طرف من أطراف الحوار على ما لدى الأطراف الأخرى ، وهذا أمــر لــه أهميته في التعرف على القواسم المشتركة بين المتحاورين حتى يمكن البناء عليها من أجل مزيد من التفاهم المتبادل والتعاون المشترك ، وذلــك يعــود بالخير على جميع الأطراف .

الحقيقة الثانية : أن الحضارات في العالم حضارات جذرية لا يجوز تشكيلها حسب المزاج الغربي ، فالحضارة الإسلامية والحضارة الهندية والحضــارة الصينية حضارات قائدة تستطيع أن تسيطر على كل هذه الحضــارات فــي العالم .

الحقيقة الثالثة : لابد من الاعتراف الكامل بخصوصية كل حضارة على حدة سواء كانت هذه الخصوصية ثقافية أو دينية ، واحترام خصوصية الحضارات المختلفة في العالم من قيم وعادات وتقاليد تعبر عن شخصية الحضــارة لأن كل حضارة من حضارات العالم لها خصوصــية خاصــة بهــا ولا يجــوز

للحضارة الغربية أن تفرض خصوصياتها على خصوصيات الحضارات المختلفة في العالم ، وإلا وقع الصدام الحضاري الذي قد يتحول إلى صدام دموي ، لأن الخصوصية الحضارية جزء من الوجدان الإنساني الكياني لشعوب كل حضارة .

الحقيقة الرابعة : لابد من فتح القلوب والعقول في الحوار مع الغرب لإقامة جسور الثقافة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية وبقية الحضارات في العالم وعلى ذلك لابد أن يتخلى المفكرون الغربيون عن ترويج فكرة قيادية الحضارة الغربية وأن لها الهيمنة والوصايا على كل حضارات العالم ، فكل حضارة خاصة الحضارة الإسلامية رائدة وقيادية في منطقتها ، وكل حضارة لها مصالحها الخاصة وذاتيتها المشروعة خاصة أن الإسلام لا يعترف بصدام الحضارات ، بل يعترف بتعاون وتعارف الحضارات طبقاً لما جاء بالقرآن الكريم في سورة الحجرات الآية ١٣ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ .

وقد قال عن تعاليم الإسلام مسيو بيرك في إحدى خطبه أمام البرلمان البريطاني " إن تعاليم القرآن أحكم وأعقل وأرحم تشريع في العالم " .

الحقيقة الخامسة : إن الواقع الدولي الآن يشهد سقوط الأمة العربية والإسلامية في بئر التغريب والاستيراد من الغرب والحضارة الغربية ونقل نموذج الدول الغربية إلى البلاد العربية والإسلامية ، وهذا مما أدى إلى هيمنة القوة للنموذج الغربي المغاير للحضارة الإسلامية وجعل الهيمنة لمؤسسات النموذج الغربي وبخاصة مؤسسة الدولة ، الأمر الذي أخرج الأمة الإسلامية من مسار التغيرات وحد من فاعليتها وعطل دورها في النهوض ، لذلك لابد من تحرير الأمة الإسلامية من هيمنة النموذج الغربي لكي تحتل مكانتها وتتحمل مسئولياتها تجاه المستقبل وتضع لنفسها مستقبلاً يليق بها لتحقيقها لمساهمة إيجابية في الإنجاز الإنساني بدلاً من حياة المذلة والقهر في ظل تبعية الحضارة الغربية .

الحقيقة السادسة : ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها والحضارة الإسلامية كيانها لابد من اتباع سياسة النقد الذاتي ففي محاضـرة لأستاذي الـدكتور محمود زقزوق في ندوة عقدتها الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد بجمهورية باكستان حول موضوع العالم الإسلامي والعولمة قال الدكتور محمود حمدي زقزوق إن النقد الذاتي هو الخطوة الأولى نحو الوعي بعيوبنا وأدائنا وما نتحمله من مسئولية لما يعانيه هذا العالم من تخلف الوعي حيث أننا نتحدث كثيراً ولا نفعل شيئاً إلا أقل القليل الواعي ، وأن هناك واقعاً متخلفاً في عالمنا الإسلامي يجب أن يتغير الوعي بأننا نحن المسلمين نسهم بشكل أو بآخر بقصد أو بغير قصد بحسن نية أو بسوء نية في تخلف مجتمعاتنا الإسلامية ، إن الآخر ينقد نفسه باستمرار وكثير من نقدنا له، صادر في الأساس منه ، فنحن مثلاً حين ننقد العولمة ننسى أن الكثير من النقد صادر من مجتمعات العولمة ذاتها وكذلك نقد دعوى صراع الحضارات لذلك إننا في عالمنا الإسلامي في أشد الحاجة لتعديل موقفنا وتطوير أسلوب تفكيرنا وتغيير سلوكنا وكل ذلك يتطلب المزيد من النقد الذاتي .

الحقيقة السابعة : في الحوار لا بد من التقريب بين الأديان السماوية والبُعد عن مناقشة المسائل الخلافية مثل النظرة للسيد المسيح في الإسلام وفي المسيحية ، والتركيز في الحوار على المسائل الاتفاقية المقبولة للتقريب مثل الحوار بالتي هي أحسن بين الحضارات المختلفة فهذا أمر إلهي من الله للمسلمين كما ورد في سورة النحل آية ١٢٥ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

والتركيز على القواسم المشتركة بين المسلمين والمسيحيين لمواجهة الإلحاد والإباحية ، وفي الحوار لابد من التركيز على مناصرة قضايا العدل والشعوب المستضعفة وإشاعة روح التسامح لا التعصب بين المسلمين والمسيحيين لأن المسلم حسب عقيدته في الإسلام يؤمن باختلاف البشر في

دياناتهم فهو واقع بمشيئة الله وبأمر من الله كما جاء في سورة هود ١١٨
﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

وإن الحساب في الآخرة لله وحده وليس موكلاً إلى البشر كما جاء في سورة الشورى آية ١٥ ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ﴾

والإسلام يؤمن كما سبق أن ذكرنا بكرامة الإنسان كإنسان وإيمان المسلم بأن عدل الله لجميع عباد الله مسلمين وغير مسلمين .

الحقيقة الثامنة : في الحوار بين الحضارات المختلفة لابد من احترام الخصوصيات الثقافية للأقليات وفي ذلك يقول الدكتور / ميلاد حنا في كتابه " قبول الآخر " يتوهم البعض أن تقوية الخصوصيات الثقافية للأقليات قد يؤدي إلى تفكك المجتمع بدلاً من وحدته فيفرضون ثقافة الأغلبية على جميع الأقليات بدعوى الانصهار الثقافي الذي غالباً ما يتحول إلى نوع من القهر الثقافي ويتم ذلك باسم الوحدة الوطنية وهو أمر أدركته منظمة الأمم المتحدة فأصدرت في يناير ١٩٨٨ بالاشتراك مع منظمة اليونسكو إعلاناً بأن يكون العقد من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٨ هو العقد العالمي للتنمية الثقافية .. ويضيف الدكتور ميلاد حنا أن الوحدة الوطنية ممكنة من خلال تنوع الثقافات واحترام الخصوصيات الثقافية للآخرين فلا يوجد تنوع أكثر من الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية ، وسر قوتها كقوة عظمى في العالم ، هذا الثراء في التنوع الثقافي والحضاري هو الذي جعل منها بوتقة انصهار لمجمل الحضارة الإنسانية تاريخياً.وجغرافياً ، هو الذي جعلها تحترم الخصوصيات الثقافية لكل السلالات ، أبيض وأسود وأصفر ولكل دين سماوي مسلم ومسيحي ويهودي وغير سماوي بل لكل مذهب داخل كل دين فلابد في أي حوار ثقافي

حضاري احترام خصوصيات الآخرين والأسلوب الأمثل في الحوار بين الحضارات أو الأغلبية والأقلية هو ، احترام خصوصيات الآخر .

الحقيقة التاسعة : في الحوار بين الأديان أو بين الحضارات اقتناع كل من المسيحيين والمسلمين بالحق في الاختلاف واحترام وتقدير كل خلاف في الدين الآخر والتركيز على نقاط التلاقي في العقيدة والأخلاق وإلغاء تفسير الحق المطلق لجماعة ما أو لكل دين ، فالمسائل اللاهوتية في المسيحية والمسائل الفقهية في الإسلام قد لا يتم الموافقة عليها مرجعياً ولكن تحترم الاختلاف ويجب على المرجعيات الدينية المسيحية والإسلامية أن يعيدوا قراءة مواقفهم وإعادة صياغتها تجاه بعضها البعض بعيداً عن كل ما يعكر العلاقات وما حدث من مآسي في تاريخ العلاقات والحروب بين الغرب والشرق بعيداً عن الإسلام كدين والمسيحية كدين ، لأن دوافع الحروب التي اتخذت من الصليب راية فهي لم تكن موجهة ضد الإسلام بل حاربت بلاد المسلمين في محاولة للخروج من أزمات اقتصادية وحروب لسلب الغنائم كما حدث في كثير من فتوحات الإسلام المتأخرة ، وفي الحوار يجب أن نؤكد أن هناك أخوة في الدين ، أخوة في الوطن أو القومية أو العالمية .

الحقيقة العاشرة : أثناء الحوار بين الحضارات ولكي يكون للأمة الإسلامية كيانها في الحوار لابد من الدخول في تكتلات اقتصادية حتى يحس العالم بكيانها كقوة في العالم ، لأن عالم اليوم يقابل مشاكل عالمية كما يقول الدكتور محمد حافظ الرهوان وهذه المشاكل العالمية مثل التسلح النووي والكيماوي والأسلحة التقليدية والمشاكل البيئية والاقتصادية ومشاكل الجريمة المنظمة والإرهاب ومشاكل التنمية الاقتصادية وهذه المشاكل جعلت الحدود الوطنية التي تحرص كل الدول على حمايتها توفر القليل من الحماية ضد هذه المشاكل والتحديات ، بحيث أصبح العصر الحالي في العالم لم يعد عصر الدول الكبرى كما كان الحال بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية قطب المعسكر الرأسمالي والإتحاد السوفيتي السابق قطب المعسكر الشيوعي ، وإنما أصبح اليوم عصر العلاقات المتعددة الأطراف مثل التكتلات الإقتصادية العملاقة مثل تكتل الإتحاد الأوروبي ، وهو تكتل عملاق في

السياسة والاقتصاد وكذلك منطقة التجارة الحـــرة لـــدول أمريكـــا الشـــمالية المعروفة باسم " النافتا " والتي تضم أمريكا والمكسيك وكندا ومنظمة جنوب شرق آسيا المعروفة بـــ " الآسيان " لذلك حتى يكون للأمة الإسلامية كيـــان عالمي في أي حوار حضاري يحس به العالم سياسياً وإقتصادياً لابد للـــدول الإسلامية من الدخول في تكتل اقتصادى مثل هذه التكتلات حتى يكون لهـــا كيان في العالم كله اقتصادياً وسياسياً وحتى يكون لها ثقل أثنـــاء أي حـــوار حضاري .

الحقيقة الحادية عشرة : لابد في الحوار من إظهار مبادئ الإسلام السمحة ، لأن الغرب معلوماته عن الإسلام قليلة ، وفي ذلك يقول السيد هلمت شميث مستشار ألمانيا الأسبق في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت إشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف في يوم ٢٤ يوليو عام ١٩٩٦ قال " تعلمت من الرئيس السادات ما هو مشترك بين الأديان الثلاثة المسلمين والمسيحيين واليهود بالنسبة لدياناتهم ، ومن هم الرسل وما هي معتقداتهم وما يؤمنون به جميعاً وهو الإله الواحد لا إله إلا الله وأن الجذور التاريخية متماثلة في الديانات الثلاث والتي تقوم على التوحيد بالله .. والرئيس السادات كان على حق وصواب في تتبع الحوار والعمل للسلام فقد كان مسلماً بحق يسلك طريق النجاة وعلى النقيض من ذلك ومنذ ثلاث سنوات مضت كان الأمريكي الأكاديمي " صموئيل هانتجتون " قد نشر بحثاً حول عدم إمكانية تجنب أو تفادي التصادم بين الحضارات والديانات .. إنني أعتقد أن هنتجتون غير صائب تماماً بل مخطئ كلياً ومع هذا إننا كمسيحيين غربيين ليس لدينا إلا رؤية غير جلية وغير واضحة وغير كافية بالنسبة للإسلام لذلك لابد من إيضاح مبادئ الإسلام كاملة للغرب خاصة أن الإسلام في إظهار مبادئه للغرب يتميز بالوسطية فالشريعة الإسلامية والحضارة الإسلامية عموماً تتميز بالوسطية في المقاصد والوسطية تعني العدل والخير والرحمة حسبما ذهب إليه المفسرون لآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية كما ورد في سورة البقرة آية (١٤٣) :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ ، وهذه الوسطية ليست وسطية مادية بل إيمانية ، وهذا النوع الإيماني ينزع الحقد والكراهية من النفوس تاركاً المجال للرحمة والمودة وتدفع الإنسان إلى فعل الخير وعدم إيذاء الناس والإضرار بهم والإيمان يفجر في الإنسان ينابيع الخير ويغلق أبواب الشر والضرر ويصبح فعل الخير والبعد عن الشر عادة أصيلة في نفسه .

الحقيقة الثانية عشرة : أن يكون الحوار بين المسلمين وغيرهم من أهل الأديان من منطلق الثقة والاحترام المتبادلين ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالسعودية في بحثه " الإسلام والتعايش بين الأديان في أفق القرن الحادي والعشرين المقدم للمؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يقول إن الصيغة المثالية لتحديد صورة هذا التعايش بين المسلم وغير المسلم ثلاثة مبادئ للتعايش والحوار هي :

١ــ نتفق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله وجلالته ، وأن الله عالم بكل شيء ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ، وأن رحمته وسعت كل شيء ، وأنه ليس متصفاً بالنقائص والعيوب التي تشيع بين البشر

٢ــ نتفق أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة والكياسة .

٣ــ ما وجدناه متوافقين مع تراثنا نأخذ به وما اختلفنا عليه نرده وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان ولا يخامرنا شك أن التعايش بين الأديان سيكون أشد إلحاحاً في المستقبل القريب ، لأن العالم في القرن الحادي والعشرين سيعرف أزمات على المستوى السياسي والإقتصادي وفي هذا المناخ تتضاعف أهمية رسالة الأديان السماوية والتعايش بينها نحو الإتجاه الصحيح .

الحقيقة الثالثة عشرة : حتى يكون الحوار بين الحضارات له جدوى بالنسبة للحضارة الإسلامية لابد من رفعة شأن الدول الإسلامية بحيث تكون مؤثرة في الحضارات الأخرى وليست متلقية من الحضارات الأخرى ، وفي سبيل ذلك يرى الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى ضرورة مطالبة وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي بالإهتمام باللغة العربية الفصحى وهي لغة القرآن الكريم ، وتنشيط دور المجامع الفقهية والبحوث الإسلامية القائمة في العالم الإسلامي لإعطاء الحلول والمعالجات الشرعية للقضايا المستجدة ، والمطالبة بفتح باب الإجتهاد الجماعي من خلال هذه المجامع ومطالبة العالم الإسلامي والعربي بالإنفتاح على بعضه بحيث تتوفر حركة الانتقال بين الدول الإسلامية بدون عوائق مثل الدول الأوربية ، وتوحيد العملات المتداولة كمظهر من مظاهر التعاون الإقتصادي كما حدث في التجربة الأوربية لأن الجماهير الإسلامية ومنها العربية تواقة لأي خطوة وحدوية .

الحقيقة الرابعة عشرة : حتى يكون العالم الإسلامي مؤثراً في الحوار بين الحضارات لابد من العمل على توطين التكنولوجيا في العالم الإسلامي بحيث توضع خطة متكاملة للتنمية التكنولوجية لأن العلم في العصر الحديث هو نشاط معرفي ومن يملك المعرفة يملك التأثير في حضارات الآخرين ، وفي ذلك يقول الدكتور إبراهيم بدران في بحثه عن حالة العالم الإسلامي : للأسف أن قضية التفاوتات العالمية في إمتلاك التكنولوجيا من نصيب العالم الإسلامي وهي قضية حاسمة لمستقبل البشرية حيث أن ٥٨ % من القدرة العالمية في العلوم والهندسة تقع في العالم الصناعي المتقدم الذي يمثل أقل من ٢٠% من تعداد سكان العالم وأن ٩٥% من تمويل التقدم العلمي والتطوير التكنولوجي تقبع في العالم المتقدم وفي نفس الوقت ٨٠% من سكان الأرض يعيشون في العالم النامي ، والمسلمون يمثلون ربعهم ينتجون من متطلبات التقدم أقل القليل ويعيش الكثير منهم على استهلاك الوسائل والمنتجات النابعة من عقول الدول المتقدمة ، والعالم الإسلامي يستهلكون

وإنتاجهم قليل وينبهرون ولا ينتبهون لذلك فتأثيرهم في حوار الحضارات سوف يكون قليلاً طالما لم يمتلكوا مصادر التكنولوجيا العلمية .

الحقيقة الخامسة عشرة : في الحوار مع الحضارات الأخرى لابد من إظهار مبادئ الإسلام من أنه دين يصلح لكل زمان وكل مكان ، ليس من خلال الجمود الفكري ، ولكن من خلال فتح باب الاجتهاد ، لكي يواكب متغيرات العصر التي لم تكن موجودة في بداية الدولة الإسلامية منذ نزول الوحي في عام ٦١٠م وحتى وفاة الرسول ﷺ في ٦٣٢م وحتى بعد وفاته مثل تغيير الأعضاء البشرية ونقلها للإنسان ، والاستنساخ وودائع البنوك والتعامل مع البنوك والانترنت والهندسة الوراثية والسماوات المفتوحة التي جعلت الدنيا كلها قرية واحدة وغيرها من القضايا المستجدة التي يجب أن يبدي فيها الإسلام رأيه ، وفي ذلك يرى الدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية في كتابه " آليات الجهاد " في قضية الاجتهاد بأن الاجتهاد فرض كفاية ، ودعوى عدم وجوده محل نظر وخاصة أن الاجتهاد ضرورة لسببين : -

الأول : ظنية النصوص حيث تحتمل كثير من النصوص أكثر من وجهة ، وهذه حكمة من الله تعالى ، حيث جعل المسائل الفرعية محل نظر واجتهاد ، توسعة على الأمة .

الثاني : أن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة وأنا أؤيد أستاذي الدكتور علي جمعة ، بأن النصوص محصورة والوقائع والحوادث غير محصورة ، فكل يوم يأتي إلينا العلماء بتكنولوجيا جديدة في كل المجالات والمحاور ، في الهندسة الوراثية وعلم وظائف الأعضاء والاتصالات والكيمياء والطبيعة وغيرها من محاور المعرفة العالمية ، فلا يمكن أن يكون الإسلام صامتاً أمام التأييد أو عدم التأييد لكل مظاهر الحياة التي تحدث أمام المسلمين ، وخاصة في مجال الاختراعات والابتكارات التكنولوجية التي تسير بسرعة كبيرة كل يوم بل كل ساعة .

الحقيقة السادسة عشرة : في الحوار مع الحضارات الأخرى لإظهار مبادئ الإسلام أمام العالم وفتح باب الاجتهاد ، لا يجب أن يصمت العالم الإسلامي

لمواكبة التفسيرات لما يحدث أمامه من تغيرات علمية أو غيرها ، بل لابد من استحضار نصوص الكتاب والسنة في التفسير كما كان فعل الإمام الشافعي ، وعدم مخالفة الكتاب والسنة ، وأن تكون هناك مرونة للتيسير ، فقد اشتهر عن الشافعي أنه رجع عن مذهبه القديم إلى مذهب جديد عندما قدم إلى مصر ، بسبب ما رآه من اختلاف من عادات في مصر ، فقد انتقل الشافعي من المدينة إلى مكة إلى بغداد إلى مصر ، وقد أفتى بالعراق بفتوى مخالفة لها في مصر لاختلاف العادات بما لا يخالف الكتاب والسنة ، وقد اشتهر ذلك الرأي بين عموم المثقفين وكثير من المتخصصين ، إلا أن أستاذي الدكتور علي جمعة لا يقر ذلك ويقول أنه بعيد عن الواقع بالفعل ، ولو كان الأمر كذلك لبقي أصحاب الشافعي بالعراق على مذهبه القديم ولكونه أنسب لبلدهم ، والمتتبع للمسائل التي خالف فيها الشافعي القديم للجديد ، يجد أن البحث فيها متعلق بالترجيح من حيث الدليل .

ويرى المؤلف :

أنه مهما كانت رؤية المثقفين في إختلاف فتوى الإمام الشافعي في العراق عنها في مصر المهم لدينا في كل فتاوى الإجتهاد ألا تخالف الكتاب والسنة.

الفصل الثامن

الإسلام يتميز بالوسطية والاعتدال

في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : إن الإسلام يتميز بالوسطية في مبادئه في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى لذلك جاءت الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية المبنية على مبادئ الإسلام حضارة وسطية ومبادئ الإسلام تدعو للوسطية والاعتدال في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى ، فأهم مبادئ الإسلام منبثقة من القرآن الكريم ، والقرآن الكريم صريح في الدعوى للوسطية ولا إجتهاد مع صراحة النص القرآني وقد جاء في سورة البقرة آية ١٤٣ ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ وعلى ذلك فإن المسلمين لا خيار لهم أمام ذلك النص القرآني إلا انتهاج منهج الوسطية والاعتدال في علاقاتهم وتعايشهم السلمي مع الديانات الأخرى واتباع الديانات الأخرى وعلى ذلك فإن أسلوب التعايش الذي أقره الإسلام في القرآن هو أسلوب الوسطية لتكون منهاجاً قويماً في السلوك الإسلامي .

ثانياً : ومن المعلوم أن الآية ١٤٣ من سورة البقرة التي تدعو إلى الوسطية نزلت للرد على المفترين على الإسلام والمنافقين بقيادة عبد الله بن سلول زعيم المنافقين في المدينة عندما نزلت الآية القرآنية لتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام فقد إدعى المنافقون على الرسول ﷺ أنه غير القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام مجاملة لأهله في مكة ، ومعنى الوسطية هو العدل والاعتدال مع الجميع مع المسلمين ومع غير المسلمين فالدين الإسلامي دين وسطي واعتدال ، أي أنه دين عدل واعتدال مع الآخرين .

ثالثاً : ومعنى الوسطية هو الاعتدال والالتزام بالمنهج الوسطي وعدم الإسراف والإفراط بل يجب الالتزام بالوسطية حتى في مناهج الحياة العادية

واليومية وعند قضاء الحاجات الحياتية اليومية ، فعدم الإسراف في كل صور الحياة فعلى سبيل المثال عن القناعة ورد في سورة الأعراف آية (٣١) :
﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ ، فالوسطية وعدم الإسراف منهاج حياة في الإسلام ، فالاعتدال منهاج حياة إسلامي في كل محاور الحياة .

رابعاً : والمنهج الإسلامي في الوسطية كان معتدلاً بين الماديات والروحانيات فلم يكن مادياً كالمنهج اليهودي ولم يكن روحياً كالمنهج المسيحي ، بل جمع بين المنهج المادي والروحي انطلاقاً من مخاطبة الإنسان في الإسلام ومخاطبة الآخرين فكان الإسلام يلبي الحاجات المزدوجة للإنسان بوسطيته وهي الحاجة المادية والحاجة الروحية وأخذ الإسلام بالقدر الذي يحتاجه الإنسان في حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، فلا يوجد صراع بين المادة والروح في حياة الإنسان بل يوجد النقاء والتكامل بين الحاجات المادية والحاجات الروحية ولذلك قام الإسلام ببرمجة الحياة الروحية والحياة المادية للإنسان من تكامل بينهم في اعتدال ووسطية .

خامساً : والإسلام في وسطية مع أصحاب الديانات الأخرى ، لم ينتشر من خلال القوة والسيف ، بل كان الإسلام في وسطيته يطرح على أصحاب الديانات الأخرى شعار الوسطية أو الاعتدال وهو شعار إما الإسلام أو الجزية أو القتال والمتلقي من أصحاب الديانات الأخرى كان يختار مصلحته في البقاء ، محكوم من الدولة البيزنطية أو محكوم من الدولة الفارسية أو محكوم من الدولة الإسلامية لأنه في جميع الأحوال لم يكن حراً وحاكماً بل كان محكوماً من الدولة الرومانية البيزنطية والدولة الفارسية وجاء مستجد جديد هو الحكم الإسلامي الذي طرح شعار الوسطية " الإسلام أو الجزية أو القتال " وأصحاب الديانات الأخرى كانوا يقارنون بين محورين مهمين في حياتهم تجعلهم يختارون الحكم الذي يطبق عليهم .. هل هو حكم الدولة البيزنطية أم حكم الدولة الفارسية أم حكم الدولة الإسلامية وهذين المحورين في الاختيار هما :

١- **المحور الأول** : حرية العقيد للشعوب المحتلة في الدولة البيزنطية أو في الدولة الفارسية أو في الدولة الإسلامية الجديدة وأي هذه الأنظمة تسمح بحرية عقيدة لهم أكثر في الواقع الفعلي والحياتي ، وعلى سبيل المثال كان المسيحيون الأرثوذكس في مصر في عهد الدولة الرومانية البيزنطية يجبرون على ترك عقيدتهم من الملة الأرثوذكسية إلى الملة الكاثوليكية وعند رفضهم يتم تعذيبهم وقتلهم بأبشع الصور

٢- **المحور الثاني** : مقدار الضرائب التي تدفعها الشعوب المحتلة في الدولة البيزنطية وفي الدولة الفارسية أو في الدولة الإسلامية الجديدة وقد كان مقدرا الضرائب في الدولة البيزنطية هي خمسة وعشرين نوعاً من أنواع الضرائب وفي الدولة الفارسية تسعة أنواع من الضرائب أما في الدولة الإسلامية هي نوع واحد من الضرائب وهي ضريبة الجزية ، وقد قدر الباحثون أن مقدار الضرائب في الدولة البيزنطية تعادل عشر مرات الضرائب في الدولة الإسلامية ولم يكن الحكم الإسلامي في بداية الدولة الإسلامية لا يعرف إلا نوع واحد من الضرائب هو ضريبة الجزية وهذه الضريبة لها سببين في فرضها على غير المسلمين هما :

أ- مقابل الإنتفاع بالمرافق العامة في الدولة الإسلامية لأن المرافق العامة في الدولة الإسلامية ينتفع بها المسلمون وغير المسلمين والمرافق العامة يتم إنشاؤها من واردات بيت المال وهي الزكاة بالنسبة للمسلمين وهذا فرض ديني إسلامي على المسلمين وأحد أركان الإسلام ولا يمكن تطبيقه على غير المسلمين في الدولة الإسلامية ، لذلك تقرر على غير المسلمين ضريبة الجزية وهي أقل عشر مرات من الضرائب المفروضة عليهم في الدولة البيزنطية .

ب-الجزية مقابل الدفاع عن غير المسلمين المقيمين في الدولة الإسلامية لأن من سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه لم يطلب من غير المسلمين الإنخراط في القوات المسلحة الإسلامية حتى لا يدافعوا عن عقيدة دينية لا يؤمنون بها ومن واجب الدولة الإسلامية الدفاع عن غير المسلمين داخل الدولة الإسلامية من أي إعتداء خارجي لذلك تقررت ضريبة الجزية على غير المسلمين كجزء من نفقات القوات المسلحة الإسلامية التي تدافع عن الدولة الإسلامية بمن فيها من مسلمين وغير مسلمين .

ج-وبدون تعصب إذا لم يدفع غير المسلمين ضريبة الجزية فمعنى ذلك أن غير المسلمين ليس عليهم أي التزام ضريبي والمسلمين عليهم التزام ضريبي عقائدي وهو الزكاة ومعنى ذلك أن غير المسلمين ينتفعون بالمرافق العامة وبالحماية على حياتهم بمعرفة القوات الإسلامية بدون أن يدفعوا شيئاً .

سادساً : وسطية الإسلام يستدل عليها من حديث الوسطية ، لأن الرسول ﷺ قال لقواد جيوشه ((إذا لقيت عدوك من المشركين فأدعهم إلى ثلاث خصال ، فأيتهن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ، أدعوهم إلى الإسلام فإن هم أبوا فأسئلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فأقبل منهم ، وإن هم أبوا فأستعن عليهم بالله وقاتلهم)) ومن حديث الرسول ﷺ نستدل على وسطية الإسلام مع أتباع الديانات الأخرى في طرح شعار الوسطية في الإسلام أو الجزية أو القتال ، فما حدث في عهد الرسول في العام التاسع من الهجرة في عام ٦٣٠م في موقعة تبوك أو غزوة تبوك حينما عسكرت القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ في منطقة تبوك لمدة عشرين يوماً فأتى إليه زعماء قبائل ايليا وجرباء وقدح وطلبوا بحر إرادتهم الدخول في حماية الدولة الإسلامية وترك الدولة البيزنطية لأنهم حسبوها من ناحية مصلحتهم في حرية العقيدة ومقدار الضرائب التي يدفعونها للدولة البيزنطية والدولة الإسلامية وخاصة أن هرقل

إمبراطور الدولة البيزنطية ألغى حرية العقيدة عندما أصدر أوامره بأن يتم توحيد الديانة في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية بأن تكون هي الملة الكاثوليكية فقط التي تؤمن بأن السيد المسيح له طبيعتين وهذا عكس معتقدات جميع المواطنين الواقعين تحت الإحتلال البيزنطي وهم الأرثوذكس في مصر وفي الشام ودمشق وطرابلس وبرقة وغيرها من الولايات وكان مطلوب من الأرثوذكس في هذه الولايات ترك عقائدهم الأرثوذكسية التي يؤمنون بها وهي أن السيد المسيح له طبيعة واحدة ، لذلك تعرض الأرثوذكس في كل الولايات التابعة للدولة البيزنطية لأشد أنواع العذاب والإضطهاد الديني في مباشرة حريتهم الدينية وفي مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة .

سابعاً : إن شعار الوسط في الإسلام وهو " الإسلام أو الجزية أو القتال مع أصحاب الديانات الأخرى " جعل المسلمين الفاتحين يعيشون جنباً إلى جنب مع أهل البلاد التي تم تغير الحكم فيها من الدولة البيزنطية إلى الدولة الإسلامية وبقاء أهل هذه البلاد على دينهم وعاداتهم وتقاليدهم وكان المسلمون يسمحون بوجود حضارة أخرى كاملة لأصحاب الديانات الأخرى ومختلفة عن الحضارة الإسلامية وكان المسلمون وغير المسلميون يعيشون إلى جوار بعضهم ، طبقاً للقاعدة الإسلامية ((لهم دينيهم ولنا ديننا)) فلم تكن الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى حضارة لاغية للحضارات الأخرى بل من وسطية الإسلام تعايشت الحضارة الإسلامية مع الحضارات الأخرى لأتباع الديانات الأخرى في تآخي وصداقة ومحبة .

الفصل التاسع

الإسلام يتميز بالسماح بحرية العقيدة

في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

سوف نتناول الإسلام وتميزه بالسماح بحرية العقيدة في علاقته مع الديانات الأخرى وتعايشه السلمي معها في مبحثين على النحو التالي ..

المبحث الأول : الإسلام يقرر في القرآن حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

المبحث الثاني : الإسلام يقرر في السنة حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى

وسوف نبحث هذه المباحث على النحو التالي ..

المبحث الأول

الإسلام يقرر في القرآن حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : حرية العقيدة لغير المسلم هي حريته في إتباع الدين الذي يريده بحريه مطلقة فقد ورد في القرآن في سورة البقرة الآية ٢٥٦ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ ، فالدين الإسلامي لا يجبر غير المسلم على اعتناق الدين الإسلامي إلا بإرادته الحرة حتى الرسول ﷺ ذاته لا يملك إجبار أحد على تغيير دينه فقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝ ﴾ ، لأن الإسلام حينما يقرر حرية العقيدة لغير المسلمين في القرآن انطلاقاً من إعجاز القرآن كما يقول الدكتور حسن حنفي فإن القرآن إعجازه في النظم والبلاغة فهو إعجاز أدبي بمعنى استحالة التقليد ، ومن جوانب إعجاز القرآن الإخبار بالغيب ويتجلى بالإخبار عن القدماء في

القصص القرآني ، وإخبارنا بأخبار الأولين معارضاً للقصص القائمة بقصص أخرى تؤكدها الثوابت المادية ، والإعجاز القرآني هو إعجاز تشريعي كذلك من خلال الأوامر والنواهي وما يجب وما لا يجب ومن الأمور ومن خلال مبادئه وأهم هذه المبادئ التي قررها الإسلام على المسلمين حماية حرية العقيدة لغير المسلمين .

ثانياً : أن الإسلام يلزم تابعيه بأن تكون الدعوة إلى اعتناق الإسلام بالحسنى والموعظة الحسنة فقد ورد في القرآن الكريم في سورة النحل الآية ١٢٥

﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

ثالثاً : إن الإسلام يحمي حرية العقيدة لغير المسلمين فلكل شخص دينه ومذهبه لا يجبر على تركه إلى دينٍ غيره طبقاً لما ورد في القرآن في سورة البقرة آية ٢٥٦ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾

وفي تفسير هذه الآية يذكر البعض أن امرأة مقلة قليلة النسل قد تعهدت على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده وهكذا كان يفعل بعض النساء من الأنصار في المدينة في الجاهلية من قبيلة الأوس والخزرج ، ولكن بعد ذلك اعتنقوا الإسلام ولكن عندما جلا يهود بنو النضير من المدينة بعد غزوة بنو النضير بعد نقضهم لعقد الصحيفة مع الرسول ﷺ الذي يلزمهم بالدفاع عن المدينة ضد كفار قريش ، لأنهم انضموا إلى مساعدة كفار قريش ضد المسلمين فعند جلاء بني النضير من المدينة كان بينهم أبناء للأنصار على دين اليهودية فرفض بعض الأنصار من آبائهم وقالوا لا ندعهم يعتنقون اليهودية ، فأنزل الله سورة البقرة ومنها الآية ٢٥٦ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ ، فلا يمكن إكراه اليهود على إتباع الدين الإسلامي كما كان يريد بعض الأنصار المسلمين بالنسبة لأبنائهم اليهود .

رابعاً : إن الإسلام صان حرية العبادة لغير المسلمين وقد جعل القرآن من أسباب الإذن في القتال حماية حرية العقيدة لغير المسلمين وذلك في قول القرآن الكريم في سورة الحج الآية ٣٩ – ٤٠ ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ

ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

خامساً : وقد ورد بالقرآن الكريم سور كثيرة وآيات كثيرة تبيح حرية العقيدة لغير المسلمين ، وتنهى عن إكراه أي شخص على اعتناق الإسلام .. والقرآن في نزوله ينقسم إلى فترتين ، قبل هجرة النبي ﷺ وبعدها ، الأولى مدة إقامة الرسول ﷺ في مكة وهي ثلاثة عشر عاماً وما نزل في مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكي ، والمدة الثانية هي مدة نزوله بعد الهجرة إلى المدينة وما نزل بها فهو مدني .

سادساً : والقرآن عبارة عن ١١٤ سورة منها ٨٦ سورة نزلت في مكة ، و٢٨ سورة نزلت في المدينة فلابد لمن يسلم أن يسلم عن اقتناع وإيمان ، وما على المسلمين إلا البلاغ فقط ، والبلاغ بالحسنى وترك حرية الاختيار للمتلقي من غير المسلمين فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة الشورى الآية ٤٨ ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ۗ ﴾ .

سابعاً : ولابد على المسلمين أن يذكروا الآخرين فقط وإبلاغهم بالدعوة وتبشيرهم بدون إجبار أو تسلط ، وعدم إجبار أحد على ترك دينه والانخراط في الإسلام فهذا متروك لإرادة المتلقي فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة الغاشية الآية ٢١-٢٢ ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ ، وكذلك ورد في القرآن عن حرية العقيدة لغير المسلمين في سورة الكهف الآية ٢٩ ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ ۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ۚ ﴾ ، فمن أراد أن يؤمن بالإسلام فليؤمن ومن يرد ألا يؤمن بالإسلام فللإنسان حرية مطلقة في ذلك فليختر الإنسان لنفسه ما يريده من ديانة بكامل حريته .

ثامناً : وقد ورد أن الله القادر على كل شيء خالق السموات والأرض إنه لو أراد أن يؤمن العالم كله بالإسلام فهو قادر على ذلك والله القادر على كل

شيء لو أراد أن يؤمن العالم كله بالمسيحية فهو قادر على ذلك ولكن إرادة الله أن يكون هناك أكثر من ديانة سماوية يتنافس أصحابها في عبادة الله الواحد ، وكذلك التنافس على العمل الصالح ، فقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا ۚ ﴾

وفي نفس المعنى ورد في القرآن في سورة النحل الآية ٩٣ ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ .

وعلى ذلك لو شاء الله لجعل البشر جميعاً مسلمين ، إن الله قادر لو انصرفت إرادته أن يكون العالم كله مسلمين لفعل ذلك ، ولكن الله أنزل ثلاث ديانات سماوية لكي يختار الإنسان الديانة التي يريدها بكامل حريته وقناعته .

تاسعاً : ومن سمات حرية العقيدة في الإسلام أنه حتى كفار قريش الذين كانوا يريدون قتل الرسول ﷺ في الموقعات الحربية والذين ارادوا إجهاض الدعوة في مهدها والذين عذبوا المسلمين الأوائل بكل أنواع العذاب ، حتى هؤلاء الكفار يقول عنهم القرآن الكريم إن الله أعلم بما يقول كفار قريش وأن الرسول ﷺ ليس عليهم بجبار يجبرهم ويكرههم على اعتناق الإسلام وعليه أن يذكرهم بالقرآن والعذاب الذي ينتظرهم ، فقد ورد بالقرآن الكريم في سورة ق الأية ٤٥ ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

المبحث الثاني

الإسلام يقرر في السنة حرية العقيدة في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : من المقرر في الشريعة الإسلامية بالنسبة لغير المسلمين قاعدة ((واتركهم لما يدينون)) بحيث لا يجوز التعرض لغير المسلمين في عقائدهم ، فحرية العقيدة لغير المسلمين حق أساسي يحافظ عليه الإسلام .

ثانياً : وقد جاء في كتاب الرسول ﷺ إلى أهل نجران ((ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم وملتهم وبيعتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيتة ولا كاهن من كهانته ...)) ومعنى ذلك أن أهل نجران وهم من النصارى لهم الأمان من الله والرسول والمسلمين على أموالهم وملتهم أي عقيدتهم لا يجوز المساس بها ولا يجبرون على تغييرها .

ويرى المؤلف في حرية العقيدة

ذكر ابن هشام في السيرة النبوية أن وفد نجران وهم من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة ودخلوا عليه بمسجده بعد العصر ، فكان وقت صلاتهم فقاموا لكي يصلون في مسجد الرسول ﷺ ولكن بعض الناس أرادوا منعهم من الصلاة داخل المسجد ، فقال الرسول ﷺ لهم ((دعوهم)) فاتجهوا نحو المشرق وصلوا صلاتهم ومعنى ذلك أن الرسول ﷺ أباح لغير المسلمين حرية مباشرة شعائرهم الدينية في أي وقت ولو كان الرسول ﷺ لا يسمح لغير المسلمين بمباشرة عقائدهم الدينية في حرية مطلقة لكان منعهم ، وليس معنى ذلك أنه يسمح لغير المسلمين بالصلاة داخل المساجد ، ولكنه ظرف خاص ، وهذا شبيه بما يحدث الآن ، ففي شهر رمضان يدعو قداسة البابا شنودة كل قيادات الدولة ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية وجميع المسؤلين في الدولة في السلطات الثلاثة ، التنفيذية والتشريعية والقضائية وقادة الأحزاب والمفكرين من المثقفين ، وجمعاً كبيراً من مشايخ الأزهر يدعوهم إلى حفل إفطار في شهر رمضان داخل

الكاتدرائية بالعباسية وأثناء اجتماعهم يأتي وقت الصلاة قبل الإفطار فيقوم شيخ الأزهر بإمامة جميع الحاضرين من المسلمين ، ويصلون داخل الكاتدرائية المرقسية ، إنه ظرف خاص لأن الديانات السماوية لا تعرف التعصب الأعمى .

ثالثاً : بعد غزوة تبوك في رجب ورمضان من العام التاسع للهجرة التي جهز فيها الرسول ﷺ جيشاً من المسلمين بلغ حوالي ثلاثين ألفاً منهم عشرة آلاف فارس لمواجهة جيوش هرقل إمبراطور الدولة البيزنطية التي كانت تزيد على مائة ألف مقاتل ولكن قوات هرقل انسحبت لتحتمي داخل حصون بلاد الشام ، وقد أقام الرسول ﷺ وقواته في تبوك بالقرب من الشام حوالي عشرين يوماً ، وقد أتى سكان المنطقة إلى الرسول ﷺ بحر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية زعماء الولايات الآتية :

١- زعماء ايلة وعلى رأسهم يوحنا بن رؤية وطلبوا رغم أنهم من النصارى الدخول في فلك الدولة الإسلامية لحمايتهم من الدولة البيزنطية وكثرة الضرائب التي تحصل منهم ، وتم الاتفاق على دفع جزية قدرها ثلاثمائة دينار كل عام ، وقد أعطاهم الرسول ﷺ العهد والأمان على مباشرة عقائدهم الدينية وأن يكونوا في أمان في ذمة الله والرسول ﷺ والمسلمين ، وهذا نص عهد الأمان ((بسم الله الرحمن الرحيم هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليوحنا بن رؤية وأهل ايله سفنهم وسياراتهم في البحر والبر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وأن طيب لمن أخذه من الناس وأنه لا يحل أن يمنعوه ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من بر أو بحر))

٢- وكذلك أثناء تواجد الرسول ﷺ في تبوك بعد غزوة تبوك لمدة عشرين يوماً حضر للرسول ﷺ بكامل إرادتهم الحرة للدخول في فلك الدولة الإسلامية زعماء جرباء واذرح ليمارسوا كامل حريتهم الدينية مقابل دفع الجزية للدفاع عنهم من أي اعتداء خارجي ، وهذا نص عقد الأمان لأهالي جرباء واذرح الذي وقعه الرسول ﷺ مقابل

مائة دينار تدفع كل رجب ((بسم الله الرحمن الرحيم هـذا كتـاب محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح أنهم أمنـوا بأمـان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ومائة أوقية طيبة ، وان الله عليم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين ومن لجأ إلـيهم من المسلمين)) .

<u>ويرى المؤلف</u>

أن أهالي ايلياء وجرباء واذرح قد أتوا إلى الرسـول ﷺ بكامـل حـر إرادتهم ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية وقد أتى زعمـاء هـذه المنـاطق للرسول ﷺ لأنه لم يتحرك إلى تبوك لمحاربتهم بل كان يعسكر في تبوك بكل قواته ، وقد أتى زعماء هذه المناطق هرباً من ظلم الدولة البيزنطية المسيحية رغم أنهم نصارى ، ولكن ظلم الدولة البيزنطية وصل إلى فـرض خمسـة وعشرين نوعاً من الضرائب ، آخرها ضرائب الموتى بحيث لا يجوز دفـن جثث الموتى إلا بعد دفع الضريبة ، وقد أتى زعماء هذه المناطق ليدخلوا في فلك الدولة الإسلامية لكي تحميهم من أي اعتداء خارجي على أن يمارسـوا طقوسهم الدينية المسيحية بحرية مطلقة مقابل دفع الجزية وهي أقل عشـرين مرة من الضرائب التي كانت تدفع للدولة البيزنطية المسـيحية ، والجزيـة مقابل الانتفاع بالمرافق العامة وكجزء من نفقات الجيوش التي تدافع عـنهم كما سبق أن ذكرنا .

<u>رابعاً</u> : وكذلك بالنسبة لحرية العقيدة في عهد الرسـول ﷺ بالنسـبة لغيـر المسلمين فعندما هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى يثرب في ٢٠ ديسمبر ٦٢١م كان سكان يثرب طائفتين وهم العرب واليهود وكان العرب يتكونـون مـن قبائل الأوس والخزرج وكان اليهود يتكونون من يهود بني قينقـاع داخـل المدينة أو يثرب ويهود بني قريظة وبني النضير على بعد أميال قليلـة مـن المدينة أو يثرب ، ثم انضم إليهم طائفة ثالثة بعد الهجرة وهـم المهـاجرون وبذلك أصبحت المدينة بعد الهجرة تضم أربع طوائـف وهـم المهـاجرون والأنصار واليهود والمنافقون الذين يؤمنون بالإسلام ظاهرياً أما داخلياً فـلا يؤمنون بالإسلام ، وكان من أهم واجبات الرسـول ﷺ فـي بدايـة الدولـة الإسلامية الأولى بالمدينة لابد من تنظيم العلاقة بين هذه الطوائف المختلفة ،

لذلك أبرم الرسول ﷺ عقد الصحيفة لوحدة العرب المسلمين من المهاجرين والأنصار وكذلك عقد أمان لليهود في علاقاتهم مع المسلمين ، وقد ورد عقد الصحيفة في كتب السيرة النبوية خاصة ابن هشام .

ويرى المؤلف بالنسبة لعقد الصحيفة أنه أول عقد في الإسلام يعترف بالآخر وهو على النحو الآتي :

عقد الصحيفة ينقسم إلى قسمين : القسم الأول ينظم العلاقة بين المسلمين وهم الأنصار والمهاجرون والقسم الثاني ينظم العلاقة بين المسلمين واليهود .

القسم الأول

١- جعل عقد الصحيفة في القسم الأول الصلة بين المهاجرين والأنصار جعلهم أمة واحدة ، وتم نبذ العصبية القبلية والتناحر والصراع القبلي بين الأوس والخزرج لتحل محله رابطة الإسلام ، فالرابطة بين المسلمين بناء على رابطة الإسلام بدلاً من رابطة العصبية القبلية .

٢- أول شيء فعله الرسول ﷺ هو إزالة الخصومة بين الأوس والخزرج من أهل يثرب بعدما ناصروا الإسلام بعد أن كانت الحروب لا تهدأ بين قبائل الأوس والخزرج على القيادة والريادة على منطقة يثرب قبل الإسلام ، ولكن بعد الإسلام اندمجوا جميعاً في الدولة الإسلامية تحت قيادة زعيمها الديني والسياسي محمد ﷺ .

٣- وفي عقد الصحيفة وحد الرسول ﷺ بين المهاجرين القادمين من مكة إلى يثرب والأنصار سكان يثرب وجعلهم أمة واحدة تحت راية الإسلام .

٤- جعل الرسول ﷺ رابطة التآخي هي المسيطرة في علاقة الأنصار والمهاجرين ، فقد قال الرسول ﷺ للمهاجرين والأنصار ((تآخوا في الله أخوين)) وعلى هذا المبدأ وهو مبدأ التآخي تآخى أبو بكر الصديق مع خارجة بن زهير الأنصاري وعمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الأنصاري وعثمان بن عفان مع أوس بن ثابت بن المنذر النجاري وأبو عبيدة بن الجراح مع سعد بن معاذ سيد الأوس

وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الخزرجي الأنصاري والزبير بن العوام مع سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري .

وهكذا تآخى كل المهاجرين مع الأنصار أي اتخذ له أخاً في الله من الأنصار ، فحدث بذلك الاندماج الاجتماعى والأخوي على المستوى الإنساني بين المهاجرين والأنصار وأصبح الاندماج بينهم دينياً في الإسلام وأخوياً بالتآخي الإنساني ، وكان التآخي بين المسلمين نوعاً من الإبداع للمعايشة السلمية ، ولقد شهدت المدينة المنورة بعد خمسة أشهر فقط من السنة الأولى للهجرة مشهداً جديداً ألا وهو إرساء أصول نظام لم يعرف العالم مثيلاً له وهو نظام التآخي بين المهاجرين والأنصار فكانوا في الله أخوة وكانوا جميعاً أخوة متحابين وهي مؤاخاة لم يعرف لها شبيه قامت على الحق والمواساة ولا تقيم وزناً لفرق اللون والجنس واللسان أو الثراء أو الفقر .

٥- وقد نظم عقد الصحيفة حق الأخذ بالثأر بين المسلمين من الأنصار والمهاجرين بحيث يكون حق القصاص تقرره وتطبقه الجماعة كلها بدلاً من الفرد .

٦- وركزت الصحيفة على تضامن المؤمنين من الأنصار والمهاجرين أمام أي إعتداء خارجي يهدد دولتهم في يثرب سواء من كفار قريش أو من يقف معهم .

القسم الثاني

وكذلك القسم الثاني من عقد الصحيفة نظم العلاقة بين المسلمين واليهود بحيث تحتفظ كل طائفة بدينها ومالها فقد ترك عقد الصحيفة لليهود أن يباشروا عقائدهم الدينية اليهودية بحرية مطلقة على بعد عدة أمتار من المسجد النبوي لأن يهود بني قينقاع كانوا يعيشون داخل المدينة ذاتها فقد وقع الرسول ﷺ على عقد الصحيفة الذي يتيح لليهود مباشرة عقائدهم الدينية بحرية مطلقة .. ويرى المؤلف أن ذلك أبلغ رد على المستشرقين والغرب الذين يقولون أن الإسلام لا يعترف بالآخر ، وها هو الرسول ﷺ يوقع على عقد الصحيفة ويعترف بالآخر في أول اعتراف بالآخر على وجه الكرة الأرضية .

١- وبناء على عقد الصحيفة تكون أول حلف عسكري بين اليهود والمسلمين للدفاع عن يثرب التي يقيم فيها المسلمون واليهود على أن يتحمل المسلمون واليهود معاً نفقات الحروب مناصفة بينهم ، ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة ولم يشتركوا في الدفاع عن يثرب التي يقيمون بها ، بل اشتركوا مع أعداء الرسول ﷺ من كفار قريش وساعدوهم ضد المسلمين ، حدث ذلك في غزوة بدر التي جرت في يوم الجمعة ١٧ رمضان من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣م بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين وحدث ذلك في غزوة أحد التي حدثت في يوم السبت ١٥ شوال في العام الثالث من الهجرة في ٦٢٤م التي حدثت بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والمسلمين ، وحدث ذلك في غزوة الخندق التي حدثت في شوال من العام الخامس للهجرة في عام ٦٢٦م بين كفار قريش بقيادة أبي سفيان والأحزاب المشتركة معهم ضد المسلمين .

٢- اعتبر عقد الصحيفة أن كفار قريش أعداء للمسلمين واليهود ولكن اليهود نقضوا العقد الخاص بالصحيفة وتعاونوا مع كفار قريش ، فبعد انتصار المسلمين في غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة في عام ٦٢٣م أراد أبو سفيان زعيم كفار قريش الإنتقام من الرسول ﷺ والمسلمين والأخذ بالثأر فمد له يد العون يهود بني النضير رغم اتفاقية عقد الصحيفة ، فقد خرج أبو سفيان للثأر ومعه مائتا فارس ومقاتل وتوجهوا إلى سلام بن مشكم وهو سيد بني النضير فاستقبلهم وسقاهم خمراً وتعاونوا لإيذاء المسلمين ، فقد هاجم أبو سفيان ورجاله على بعض بيوت المسلمين في المدينة ليلاً وقتل رجلين من الأنصار وعاد بعد ذلك إلى مكة .

٣- اثناء وجود اليهود في يثرب وبعد إبرام عقد الصحيفة بإعطاء الأمان لهم ليباشروا عقائدهم الدينية بحرية مطلقة داخل المدينة أو يثرب لم يفرض على اليهود أي ضريبة للجزية ، لأن الآية التي تفرض الجزية لم تكن قد نزلت بعد فقد كان عقد الصحيفة عقد أمان دائم بين المسلمين واليهود ، ولكن اليهود نقضوا عهد الصحيفة .

٤- وبعقد الصحيفة بدأ تنظيم أول دولة إسلامية في العالم يرأسها الرسول ﷺ ، ذلك أنه الرسول ﷺ الأمي ولقد إختار الله لنبيه أن يكون أمياً ومعنى أمي أنه لم يتلق علماً من بشر ، وكانت هذه الأمية شرفاً للرسول ﷺ لأن الله أراد أن يعلمه بنفسه وأراد الله أن يتلقى الرسول ﷺ علم السماء ، فلو أن الرسول ﷺ كان يقرأ أو يكتب لقالوا أنه أخذ العلم مما قرأ أو أخذ العلم من كتب الأولين أو من حضارات الأمم المعاصرة ، ولذلك اختار الله لرسوله ﷺ أن يكون أمياً على الفطرة النقية ليكون التلقي موصولاً بربه ويكون ما لديه من العلوم والمعارف هي من عند الله حتى يعرف الجميع أن علم الرسول ﷺ جاء من السماء وعن ذلك الرسول الأمي تقول كارين أرمسترنج في كتابها " محمد " إن محمداً على المستوى الرمزي الإنساني الكامل أو النموذج الإنساني وصورة التلقي الكامل من الله ومن هنا تأتي أهمية محمد ﷺ لأنها تبين الانفتاح الكامل على الكلمة الإلهية .

خامساً : في غزوة بني قينقاع التي حدثت في ١٥ شوال من العام الثاني من الهجرة في ٦٢٣م بعد أن نقض اليهود عقد الصحيفة المبرم مع الرسول ﷺ ، وتعاونوا مع كفار قريش ووافق المسلمون واليهود على حكم عبد الله بن أبي سلول بعد أن حاصرهم الرسول ﷺ والمسلمون لمدة خمسة عشر يوماً وقد حكم عبد الله بن أبي سلول بجلاء اليهود عن المدينة نتيجة خيانتهم للمسلمين وتعاونهم مع أعداء المسلمين من كفار قريش ، وسمح لهم الرسول ﷺ بالخروج بكل أموالهم وكتبهم الدينية وهي التوراة ، حتى يباشروا عقائدهم الدينية مرة أخرى في البلاد التي توجهوا إليها وهي وادي القرى واذرعات شمال الحجاز على حدود الشام ولم يفعل الرسول ﷺ كما فعل الإمبراطور طيتس امبراطور الدولة الرومانية عندما أحرق أورشليم في عام ٧٠م بعد ما فاض به الكيل من غدر اليهود وأحرق كل كتب التوراة .

سادساً : كذلك في غزوة بني النضير التي حدثت في ربيع الأول من العام الرابع من الهجرة في عام ٦٢٥م بعد أن نقض يهود بني النضير عقد الصحيفة مع الرسول ﷺ وتعاونوا مع كفار قريش وحاصرهم المسلمون لمدة

عشرين يوماً ورحلوا عن المدينة ومعهم أموالهم وكل كتب التوراة التي معهم ، حتى يباشروا عقائدهم الدينية في البلاد التي سوف يتوجهون إليها وهي منطقة بني خيبر .

سابعاً : وكذلك غزوة بني خيبر في محرم من العام السابع للهجرة في عام ٦٢٨م بعد أن حاول يهود بني خيبر تجميع اليهود والإتفاق مع أعداء المسلمين من قبائل غطفان لمهاجمة المسلمين في المدينة وتوجه إليهم الرسول ﷺ قبل أن يهاجموه وانتصر المسلمون في موقعة خيبر وكان من ضمن الغنائم التي غنمها المسلمون صحائف من التوراة ، فأعادها الرسول ﷺ إلى اليهود لكي يباشروا عقائدهم بها .

ثامناً : لقد أكد الرسول ﷺ بأنه لا إكراه في الدين عندما منع رجلاً حاول أن يرغم ولديه على الإسلام ، وتذكر كتب السيرة والمؤرخون أن رجلاً يقال له الحصين من بني سالم بن عوف له ولدان يهوديان وهو مسلم فسأل الرسول ﷺ عما إذا كان يجوز له إكراههما على اعتناق الإسلام وهم يرفضون كل دين غير دين اليهودية فنهاه الرسول ﷺ عن ذلك .

ويرى المؤلف في هذه الواقعة الآتي :

١- أن هذه الواقعة فيها أبلغ دليل على أن غير المسلمين لهم كامل الحرية في مباشرة حرية العقيدة فها هو الحصين من بني سالم المسلم الديانة اراد أن يجبر ولديه اليهوديان على ترك دينهما وإتباع ديانة والدهما ولكن الرسول ﷺ رفض .

٢- لو كان الإسلام لا يؤمن بحرية العقيدة لغير المسلمين لطلب الرسول ﷺ من الحصين أن يجبر ولديه على ترك دينهما واتباع ديانة والدهما .

٣- إن الدعوة للإسلام يجب أن تكون بالمجادلة الحسنة من خلال استخدام العقل لإقناع غير المسلمين بالدخول في الإسلام والنص القرآني واضح كل الوضوح فيما ورد في سورة النحل الآية ١٢٥ ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم

بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

٤- إن الإسلام يمنع المسلمين من ظلم المسلمين وغير المسلمين ومنعهم من ظلم غير المسلمين بالتعرض لهم في حرية عقيدتهم ، فقد جـاء بالوصية الثالثة والستين التي كتبها طه عبد الله العفيفي في كتابـه " من وصايا الرسول " أن أنس قال أن الرسول ﷺ قـال : " انصـر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل " يا رسول الله " أنصره إذا كان مظلوماً ولكن كيف أنصره إذا كان ظالماً .. كيف أنصره ؟ قـال " تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " وقد ورد ذلك الحـديث في صحيح البخاري .

الفصل العاشر

الإسلام يقرر أن الإختلاف بين الأديان أمر وارد من الله ذاته في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : الديانة اليهودية ديانة مغلقة على أصحابها أي أنها مغلقة على اليهود فقط الذين غادروا مصر تحت اسم العبرانيين وأنسابهم فاليهودية ديانة غير تبشيرية عكس الديانة المسيحية والديانة الإسلامية ولذلك لا يقبل اليهود انضمام غيرهم إلى ديانتهم حتى ولو كانوا مما لا يدينون بأي دين وهذا راجعاً إلى عقيدة اليهود أنهم شعب الله المختار باعتبارهم حسب العقيدة اليهودية شعباً نقي الأصول ومن ثم يحافظون على عدم اختلاط الشعوب بهم حسب عقائدهم .

ثانياً : الديانة المسيحية ديانة تبشيرية وليست مغلقة على أصحابها مثل اليهودية ، فقد قال السيد المسيح في إنجيل متى بعد قيامته وظهوره إلى تلاميذه ما جاء في إنجيل متى ((فأذهبوا اذن وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انتهاء الزمان)) وبعد ذلك انتشر التلاميذ واتباعهم يبشرون المسيحية في كل أرجاء الأرض فبعد أن كان التبشير قاصراً على بعض مدن فلسطين وأورشليم واليهودية خرج التلاميذ من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي بداية بالإمبراطورية الرومانية ، فقد قام في البداية بولس الرسول برحلات متعددة لبعض بلدان شمال البحر المتوسط وكان معه برنابا إلى قبرص وغلاطية ثم توجه بولس إلى مقدونيه واثينا واقسس كما توجه كثير من تلاميذ المسيح بالتبشير في أماكن أخرى منهم بطرس وبولس ويوحنا ويعقوب واستفانوس وفيلبس وبرنابا وانتشرت المسيحية عن طريقهم وعن طريق اتباعهم في سوريا وافريقيا وآسيا وأوروبا حتى نهاية القرن الأول كانت المسيحية قد دخلت تسعاً وثلاثين مدينة وثلاثين بلدة أو جزيرة ، وكانت مصر من نصيب ماري مرقص الرسول

الذي دخلها عام ٥٨م وبدأ في نشر المسيحية بها إلى أن استشهد على يد الوثنيين في عام ٦٨م .

ثالثاً : الديانة الاسلامية ليست ديانة مغلقة مثل الديانة اليهودية ، بل هي ديانة تقبل كل من يرغب الإنخراط فيها ، فهي ديانة تبشيرية وترسل البعثات التبشيرية مثل المسيحية إلى المناطق الجغرافية التي لا ترتبط بأديان سماوية لتوسعة رقعة الدين الإسلامي .

رابعاً : وإن أهم آية في القرآن لتجعل الإسلام وجميع الأديان السماوية وأتباعهم يعيشون في تعايش سلمي حقيقي هي الآية الواردة في سورة هود آية ١١٨ التي تقول ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ ، وهذه الآية هي مفتاح السلام الاجتماعي بين الإسلام في تعايشه السلمي مع أتباع الديانات الأخرى ففي الآية رقم ١١٨ الواردة في سورة هود أن الله القادر على كل شيء مالك السموات والأرض الذي يقول للشيء كن فيكون ، هذا الإله القادر لو أراد أن يكون كل الناس في العالم مسلمين لفعل ذلك ولو أراد أن يكون كل الناس في العالم يهود أو مسيحيين لفعل ذلك ولكن مشيئة الله جعلت الأديان السماوية ثلاثة يتبعها من يشاء بحرية مطلقة والاختلاف بين الأديان أمر وارد بمشيئة الله طبقاً لما ردته الآية ١١٨من سورة هود ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ أي أن الاختلاف سوف يظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولا يستطيع المسلم تغيير القرآن ولا يستطيع المسيحي تغيير الإنجيل ومطلوب من المسلمين والمسيحيين أن يعيشوا في سلام رغم أن الخلاف بينهم واضح في كثير من المسائل سوف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، فقد ورد في القرآن ((ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)) وعلى عكس ذلك بخط متوازي ورد في الإنجيل ((صلب وقام وصعد في اليوم الثالث كما في الكتب في عهد بيلاطس البنطي)) وكذلك ورد في القرآن ((وتكلم في المهد صبياً)) ولكن في الإنجيل يختلف عن ذلك ((لم يتكلم في المهد صبياً)) والأمثلة كثيرة على الاختلاف وطالما

أن الاختلاف وارد بمشيئة الله طبقاً كما ورد في سورة هود آية ١١٨ ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ ، فالحل للتعايش السلمي بين أصحاب الديانات السماوية ألا يتحدثوا في المسائل الخلافية طالما أنها واردة بمشيئة الله ويتحدثوا فقط في المسائل الاتفاقية وهي تشكل أكثر من ٩٩ % من القرآن والإنجيل في كثير من مسائل السلوك القويم والمحبة والصداقة وتقديم يد العون للمحتاج والبعد عن المفاسد وإقامته الصلاة والقيام بالصوم وغيرها من أركان الديانات وغيرها من فضائل السلوك القويم ولكن تجار الدين من المتعصبين من المشايخ والمتعصبين من القساوسة يصرون إصرار عجيب على النقاش في المسائل الخلافية العقائدية لغرس بذور الفتنة والشقاق بين أتباع الديانات السماوية رغم علمهم بأن المسلم لا يستطيع تغيير قرآنه وأن المسيحي لا يستطيع تغيير إنجيله وأن ذلك الخلاف أمر وارد بمشيئة الله ذاته وأن محاولة المتعصبين من المسلمين والمتعصبين من المسيحيين إثبات أنهم على حق في المسائل الخلافية وأن غيرهم على ضلالة هذا الطريق طريق لا يستقيم مع العقل السلمي والمقصود منه إثبات الذات للمتعصبين المسلمين والمتعصبين المسيحيين وهذا الطريق لن يؤدي إلا إلى الحقد والكراهية بين أتباع كل دين طالما أن الخلاف أمر وارد بمشيئة الله ذاته فما الداعي لإثبات من الحق ومن الخطأ في المسائل الخلافية ؟ ، لذلك يرى المؤلف أن الحل الامثل للتعايش السلمي بين أتباع الديانات المختلفة يتمثل في طريقين :

الطريق الأول : الحديث في المسائل الاتفاقية والبعد عن الحديث في المسائل الخلافية بحيث نخلق ثقافة عامة بين المسلمين والمسيحيين بعدم الحديث إلا في المسائل الاتفاقية وهي تشكل ٩٩% من الديانتين الإسلامية والمسيحية .

الطريق الثاني : أن يحترم اتباع كل دين خصوصيات الدين الآخر وفي المقابل يحترم أتباع الدين الآخر خصوصيات غيرهم وعلى ذلك فعلى اتباع الدين الإسلامي على سبيل المثال لا الحصر احترام خصوصيات الديانة

المسيحية في مسألة صلب وقيامة السيد المسيح دون الاعتـــراف بهـــا وفـــي المقابل يجب على المسيحيين إحترام خصوصيات الديانة الإسلامية من مسألة صلب المسيح وأنه لم يصلب ولم يقتل ولكن شبه لهم مع عـــدم الاعتـــراف وعدم مناقشتهم فيها بذلك وبذلك نعيش الحياة في كل عصورها في التعـــايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

خامساً : ومن أمثلة المسائل الخلافية على سبيل المثال أن الفكر المســـيحي يقوم على فكرة الخلاص وأن السيد المسيح صلب من أجل البشر جميعاً وهو الذي كفر عن خطيئة آدم ورفع عارها من فوق كاهل البشر ولكـــن الفكـــر والعقائد الإسلامية لا تؤمن بذلك فالحل العملي حتى يعيش أتباع الديانات في سلام احترام خصوصيات الديانة المسيحية وفي الوقت نفسه عدم الاعتـــراف بها وكذلك بعض المسيحيين لا يعترف بمسألة الوحي على الرسول ﷺ عـــن طريق جبريل وأنه انزل عليه القرآن في ١١٤ سورة منهم ٨٦ في مكة و٢٨ سورة في المدينة وبعض المسيحيين يتساءل في مـــدى معقوليـــة الإســـراء والمعراج ، فالحل الأمثل كذلك احترام خصوصيات المسلمين فـــي الـــوحي والإسراء والمعراج وعدم الاعتراف بها وعدم مناقشة المسائل الخلافية حتى تسير مركب الحياة في التعايش السلمي بين المسلمين والمسيحيين ومناقشـــة المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية والعقائد لأنها تجلب من الضرر أكثر مما تجلب من النفع ولن يغير المسلم عقيدته ولن يغير المسيحي عقيدته لأن العقائد داخلة في الوجدان الديني للبشر ليس من السهل التعامـــل معها بالتغير .

سادساً : ومن المسائل الخلافية أن المسيحية تحرم الطلاق إلا لعلة الزنا بينما الإسلام يبيح الطلاق والزواج بمثنى وثلاث ورباع عكس المسيحية لا تبـــيح الزواج إلا بواحدة وأن الخلاف أمر وارد بمشيئة الله طبقاً لنص الآيـــة ١١٨ من سورة هود ، وعلى ذلك لا يجب أن يثور نقاش بين المسلمين والمسيحيين من الصحيح ؟ ومن الخطأ ؟ في كل المسائل الخلافية بل يجب على أتباع كل دين احترام خصوصيات الآخر مع عدم الاعتراف بها وفي المقابل على اتباع

الدين الآخر احترام خصوصيات الدين الآخر مع عدم الاعتراف حتى تسود ثقافة التعايش السلمي بين أصحاب الديانات المختلفة .

سابعاً : من المسائل الخلافية على سبيل المثال إن الديانة الإسلامية تؤمن بوحدانية الله ولكن الله في العقيدة المسيحية مثلث الأقانيم وهو الأب والابن والروح القدس ولكن كل الأقانيم في واحد مثال ذلك النار هي نار وتضيء ولها لهب وإشعاع حراري ولكن في النهاية هي ذات واحدة هي النار ولكن في الإسلام كذلك الله واحد ولكن كينونة الذات الإلهية مجهولة للبشر وعلى ذلك الخلاف العقائدي أن يحترم كل أصحاب كل دين خصوصيات الدين الآخر وعدم الاعتراف بها بحيث لا يتناول أصحاب كل دين خصوصيات الدين الآخر باللمز والغمز والتشكيك وعدم التصديق لأن ذلك يجعل كل طرف يتناول خصوصيات الآخرين بالتجريح والنيل من مصداقيتها وبذلك ندخل في مستنقع الكراهية والحقد بين أتباع الديانات السماوية .

ثامناً : من المسائل الخلافية على سبيل المثال الديانة الإسلامية ديانة غير كهنوتية لا تعترف بالكهنوت وأنه لا يوجد وسيط بين الله والعباد ، أما الديانة المسيحية ديانة كهنوتية وخاصة بالنسبة للملة الأرثوذكسية والكاثوليكية والكهنوات أحد أسرار الكنيسة الأرثوذكسية السبعة وعلى ذلك الخلاف يجب على أصحاب كل دين احترام خصوصات الآخر مع عدم الاعتراف في المقابل أن يحترم أتباع الدين الآخر خصوصات الدين المخالف مع عدم الاعتراف بها حتى يعيش أتباع كل دين مع الآخرين في تعايش سلمي حقيقي والنقاش ، فقط في المسائل الاتفاقية والبعد عن مناقشة المسائل الخلافية .

الفصل الحادي عشر

الإسلام يدعو للدعوة للإسلام بالحسنى

في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

وسوف نتناول ذلك الموضوع وهو الإسلام يدعو إلى الدعوة للإسلام بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى في مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول : الإسلام يدعو إلى الدعوة للإسلام بالحسنى

المبحث الثاني : أمثلة من التاريخ على عدم الدعوة بالحسنة واضطهاد غير المسلمين

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي ...

المبحث الأول

أولاً : الإسلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى يأمر الإسلام أتباعه بالدعوة للإسلام بالحسنى والابتعاد عن العنف بالدعوة للإسلام والابتعاد عن العنف والجدل الذي يولد الكراهية فنصوص القرآن مليئة بالدعوة للحسنى للإسلام . فقد ورد في سورة النحل آية ١٢٥ ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

, وكذلك يأمر الإسلام أتباعه بعدم مجادلة أهل الكتاب من أصحاب الديانات الأخرى إلا بالتي هي أحسن بحيث يكون الحوار بينهم راقي المستوى بدون إسفاف لعدم خلق الكراهية والحقد مع أصحاب الديانات الأخرى تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي مع الديانات الأخرى وذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم في سورة العنكبوت آية ٤٦ ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا

وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ . ويأمر الإسلام أتباعه في حواره مع أهل الكتاب من أصحاب الديانات الأخرى بأن يتفقوا إلى كلمة واحدة في عبادة الله الواحد وذلك تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى وطبقاً لما ورد في القرآن في سورة آل عمران آية ٦٤ ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

ثانياً : ما ورد في القرآن الكريم من الدعوة للإسلام بالحسنى في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى هو نص قرآني لا يجوز مخالفته ومن يخالفه يتحمل وزره لأن القاعدة المعتدلة بلا تعصب هي أن الإسلام في القرآن والسنة حجة على تابعيه وليست تصرفات تابعيه حجة على الإسلام فكتب التاريخ تحكي لنا وقائع عن اضطهاد بعض الحكام المسلمين لغير المسلمين في الدعوة بالحسنى للإسلام وإجبار غير المسلمين بالتحول كرهاً إلى الإسلام أو اضطهادهم لأنهم مسيحيين وهذه وقائع استثنائية يتحمل وزرها من ارتكبها ولا يتحملها الإسلام لأن الإسلام في مبادئه في القرآن والسنة يرفض ذلك .

المبحث الثاني

أمثلة من التاريخ على عدم الدعوة بالحسنة واضطهاد غير المسلمين

وعلى سبيل المثال من هذه الوقائع الاستثنائية التي لا تطبق مبدأ الدعوة للإسلام بالحسنى واضطهاد غير المسلمين فمثلاً ما حدث في عهد الدولة الأموية على سبيل المثال بعض الوقائع وهي :

أولاً : في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان في خلافة مروان بن عبد الحكم زاد اضطهاد غير المسلمين لدرجة أنه لأول مرة تم فرض ضرائب الجزية على البطريرك والأساقفة ورجال الدين المسيحي والرهبان .

ويرى المؤلف في ذلك

أنهم كانوا معفيين من ذلك منذ عهد الرسول ﷺ وطوال عهد الخلفاء الراشدين ، وطوال عهد الخلفاء في الدولة الأموية إلى أن تولى الوالي عبد العزيز حكم مصر من قبل الخليفة مروان بن عبد الحكم وهذا وضع استثنائي تم تصحيحه في عهد الوالي الذي بعده .

ثانياً : قام عبد العزيز بن مروان من ٦٨٥م إلى ٧٠٥م بحبس البطريرك الكسندروس الثاني بطريرك الأقباط رقم ٤٣ حتى يدفع له ثلاثة آلاف دينار وطاف البطريرك على المدن والقرى لجمع الثلاثة آلاف دينار ، وهذا الإجراء خاص بذلك الوالي وتكرر حبس البطريرك ، وفرض عليه مبلغ كبير ، وهو ثلاثة آلاف دينار أخرى من الوالي التالي ، وهو قرة بن شريك.

ويرى المؤلف في ذلك

أن هذا إجراء فردي من الواليين عبد العزيز بن مروان و قرة بن شريك ، وذلك لجشع هؤلاء الولاة في جمع المال ، فلم يحدث أن قام ولاة آخرين بحبس البطريرك من أجل جمع المال .

ثالثاً : كان عبد العزيز بن مروان والي مصر في الفترة من ٦٨٥م إلى ٧٠٥م أمر بكسر الصلبان وكتب على أبواب الكنائس بمصر والريف ((محمد الرسول الكبير وعيسى أيضاً رسول الله وأن الله لم يلد ولم يولد)) وذلك في عصر البطريرك البابا اسحق البابا رقم ٤١ .

ويرى المؤلف في ذلك

أن ذلك إجراء فردي في عهد الوالي عبد العزيز بن مروان لأنه متعصب ، فلم يحدث في عهد الولاة قبله أو بعده ولم يحدث في عهد الخلفاء الراشدين ، أن تم كسر للصلبان أو أي كتابة على الكنائس تتعرض لحرية العقيدة لغير المسلمين ، فهذا عمل يتحمل وزره الوالي عبد العزيز بن مروان ، ولا يتحمله الإسلام ، لأن الإسلام في الكتاب والسنة لا يقر مثل هذه التصرفات .

رابعاً : وفي عهد ولاية عبد العزيز بن مروان ٦٨٥م – ٧٠٥م مرة أخرى عندما توجه إلى الإسكندرية لم يخرج لمقابلته البطريرك يوحنا السمنودي البطريرك رقم ٤٠ لمرضه ، فظن الوالي أن ذلك تعال من البطريرك ، وقد وشى البعض للوالي بذلك فغضب الوالي وأمر بالقبض على البطريرك حتى يدفع مائة ألف دينار ، ثم أنزل المبلغ إلى عشرة آلاف دينار ، تم جمعهم من المسيحيين .

ويرى المؤلف في ذلك

أنه إجراء فردي من الوالي عبد العزيز بن مروان وليس ظاهرة في كل الولاة قبله وبعده ، ولم يقر الإسلام ذلك ، وقد ثبت أن بعض المسيحيين الملكانيين قد وشوا إلى الوالي بأن البطريرك الأرثوذكسي متعال فهذا إجراء إستثنائي لا يشكل ظاهرة عامة في عهد الأمويين .

خامساً : وفي عهد ولاية الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان في وقت البطريرك البابا الكسندروس الثاني البطريرك ٤٣ قام الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بمضايقة الأقباط وقام بإرسال بعض أتباعه إلى أديرة وادي النطرون ، وقام بإخصاء جميع الرهبان هناك وفرض جزية على كل راهب مقدارها دينار ، وأمر الأديرة ألا ترهبن أحداً وذلك في فترة ولايته .

ويرى المؤلف في ذلك

أ- إن فرض جزية على الرهبان مخالف لما هو متبع في أيام الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وفي كل عهود بني أمية مثل الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان وبعد عهده في ولاية مصر ، معنى ذلك أنه إجراء استثنائي خاص بذلك الحاكم فقط ولا يشكل ظاهرة في كل عهود بني أمية ، لأنه مخالف لما هو متبع في عهد الرسول ﷺ والخلفاء .

ب- أما عن موضوع إخصاء جميع الرهبان في أديرة وادي النطرون فهذه الواقعة لم يذكرها إلا ساويرس بن المقفع في كتابه " سير الآباء البطاركة " . وكيف يتم خصي جميع الرهبان في صحراء وادي النطرون بدون إعداد طبي ولو كانت هذه الواقعة صحيحة لمات

الكثير من الرهبان لأن إستخراج الخصيتين من جسم الإنسان يحتاج إلى تمريض عالي بعد ذلك لكي يعيش الإنسان .

ج- واقعة بهذه البشاعة وهي خصي رهبان جميع الأديـرة فـي وادي النطرون كان لابد أن يذكرها كتاب تاريخ آخـرون مسـيحيون أو مسلمون لأنها واقعة لا يمكن أن يتجاهلها كتاب التـاريخ وخاصـة المسيحيين ولكنها لم تذكر إلا في كتاب مسيحي واحد وهو ساويرس بن المقفع مما يجعل مصداقيتها محل شك ، فهي لا تقل عن حـرق روما بمعرفة الإمبراطور الروماني نيرون في عام ٦٢م التي ذكرتها كل كتب التاريخ في هذه الفترة .

د- وإذا كانت هذه الواقعة صحيحة لماذا لم يشـكو البطريـرك البابـا الكسندروس الثاني البطريرك رقم ٤٣ في الفترة ما بين ٧٠٥ إلـى ٧٣٠ إلى الخليفة في دمشق ، وليكن ما يكن لأن مثل هذه الواقعة لا يمكن السكوت عليها .

هـ - واقعة بمثل هذه البشاعة وهي إخصاء جميع الرهبان كانت مـن المؤكد أن تجعل الشعب المصري القبطي يثور على الحاكم ثورة عارمة ضد حكم الأصبغ بن عبد العزيز ، وفي ذلك الوقت الأقباط هم أغلبيـة الشعب المصري في كل أنحاء القطر المصري ، ولم نسمع عـن ثـورة للشعب المصري في كتب التاريخ المسيحي عن هذه الواقعة .

سادساً : وفي عهد آخر الخلفاء الأمويين مروان بـن محمـد المعـروف بمروان الثاني كان قد خرج من دمشق إلى مصر هرباً من العباسيين الـذين هجموا على دمشق واستولوا عليها، وهرب في عام ٧٥٠م وجاء إلى مصر وأعلن أن كل من لا يدخل الإسلام ويصلي صلاتهم يقتله ، ولـذلك أصـدر قراراً بأن يدخل جميع الأقباط الديانة الإسلامية رغماً عنهم ، ولذلك قامـت ثورة الأقباط ، وقامت ثورة البشموريون وهم من النصارى الذين يسـكنون شمال الدلتا ، فقام الخليفة باعتقال البابا ميخائيل وطلب منه مبلغاً من المال ،

ولما لم يستطع أن يحقق طلبه طرحه في السجن ، وطلب قتله بالسيف ، ثـم أمر بالإفراج عنه .

ويرى المؤلف في هذه الواقعة

أ) إن قرار الخليفة مروان بن محمد بأن يرغم الأقباط علـى الإسـلام قرار مخالف للقرآن ، فالقرآن ورد به في سورة البقـرة آيـة ١٥٦ ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) أي لا إكراه في الدين ولا يجبر أحد من غير المسلمين على ترك دينه والدخول في دين الإسـلام ، وكذلك ورد في القرآن في سورة يونس آية ٩٩ ((أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)) والقرآن يخاطب الرسول ﷺ ذاتـه وهـو صـاحب الرسالة المحمدية أنه ليس له أن يكره الناس حتى يدخلوا في الإسلام رغماً عنهم ، لذلك فإن قرار الخليفـة مـروان بـن محمـد قـرار لا علاقة له بالإسلام والإسلام برئ منه ولا يتحمله الإسـلام ، بـل يتحمله مرتكبه .

ب) قرار الخليفة مروان بن محمد قرار مخالف للسنة النبوية لأن السـنة النبوية لا تكره أحداً من غير المسلمين على ترك دينه واتباع ديـن الإسلام بل العكس صحيح أن الديانـة الإسـلامية تعطـي حمايـة لأصحاب الديانات الأخرى ، والأحاديث في ذلك كثيرة جداً سـوف نذكر منها حديثاً واحداً فقط عندما قال الرسول ﷺ ((من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)) .

إن من يأذي الذمي من أهل الكتاب كما لو كان آذى الرسول ﷺ ذاته ، بل أكثر من ذلك أن من يأذي الذمي كما لو كان آذى الله خالق السموات والأرض .. هل توجد حماية لأصحاب الديانات الأخرى المخالفة للإسلام أكثر من ذلك ؟

ج) إن ذلك القرار الأهوج من الخليفة مروان بن محمد لم يتم تنفيـذه ، بدليل وجود الأقباط في مصر بعده في عهد الدولة العباسـية وفـي

الطولونية والأخشيدية وفي الفاطمية والأيوبية والمملوكية والعثمانية والاحتلال وما بعد الثورة والآن .

د) هذا قرار جانح استثنائي صدر من خليفة لا يفهم صحيح دينه .. هذا إذا كان القرار صحيحاً ، لأن القرار لم يتحدث عنه إلا ساويرس بن المقفع ، ولو كان صدر بهذا الشكل لتحدث عنه كل كتاب كتب التاريخ من المسلمين والمسيحيين لأنه قرار ليس سهلاً أن يتركه المؤرخون ، بأن تجعل شعب بأكمله يترك دينه .

هـ)ويحكي ساويرس بن المقفع في كتابه أن ذلك الخليفة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين قام بإشعال النار في الفسطاط عاصمة مصر ، وأسرع الناس يعبرون النيل إلى الجزيرة وسقط كثيرون في النهر ، وهذا يدل دلالة مؤكدة أننا أمام خليفة غير طبيعي في تصرفاته .. فكيف يحرق العاصمة الفسطاط بيده ، أنه مثل الإمبراطور المجنون نيرون امبراطور الدولة الرومانية الذي أحرق روما عام ٦٢م وأخذ يضرب على القيثارة وهو يشاهد احتراق روما ... إن المجانين لا يستطيع أحد أن يعقب على قراراتهم إلا بالشفقة ، وخاصة أنه كان في ظروف صعبة ، فقد طرده العباسيون من عاصمة بلاده دمشق ، واستولوا عليها وأتوا خلفه في مصر التي هرب إليها ، وقتلوه بها .

سابعاً : ومن أمثلة الوقائع الاستثنائية التي لا تطبق مبدأ الدعوة للإسلام بالحسنى ويتحمل وزرها مرتكبها ولا يتحملها الإسلام ما حدث فيها على سبيل المثال في عهد الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وهي فترات استثنائية سرعان ما تزول ويعود المناخ للوضع العام الطبيعي وهو حسن العلاقة من المسلمين والمسيحيين وسوف نسرد على سبيل المثال ما حدث في عهد الحاكم بأمر الله ثم بعده ابنه من بعده على النحو الآتي :

١- تولى الحاكم بأمر الله ٩٩٦م – ١٠٢٠م بعد وفاة العزيز بأمر الله ، وكانت تصرفات الحاكم بأمر الله مع أهل الذمة متضاربة بين المحاباة والاضطهاد وفي عهده ثار نزاع بين الوزير النصراني عيسى ابن

نسطورس ووزير آخر مسلم وهو أبو محمد الحسن ابن عمار زعيم الكتبة في الدولة الفاطمية ، وتم نقل ابن نسطورس للديوان الخاص للخليفة ، وتم تعيين ابن عمار وزيراً للدولة بدلاً من نسطورس الذي تم قتله بمعرفة الوزير ابن عمار وفي عام ١٠٠٠ م قتل برجوان الوصي على الخليفة بناء على أمر الخليفة العزيز بأمر الله ، وعين وزيراً قبطياً آخر هو فهد بن إبراهيم القبطي الذي كان كاتباً لبرجوان ولكن تم اغتيال الوزير الجديد فهد بن ابراهيم من بعض المسلمين بتحريض من الكتبة في الوزارة وهما أبو طاهر وابن عداس فقد كان بلاط الخلافة الفاطمية كله دسائس .

٢- كان الحاكم بأمر الله يحكم الدولة الفاطمية وعمره ستة عشر عاماً ، وكانت تصرفاته غير مفهومة تثير الأسى والضحك في وقت واحد ، فكان يتجول طول الليل في القاهرة والفسطاط لذلك طلب من كل المحلات والمنازل وضع مصابيح لإنارة الطرق ، وعندما علم أن الناس استغلت الإنارة للشوارع في الفسق والمجون أصدر أوامره بعدم الخروج بعد صلاة العشاء حتى مطلع الفجر ، وأصدر أمراً بعدم فتح المحلات التجارية ليلاً وفي عام ١٠٠٦م أصدر أمراً بعدم خروج النساء للأسواق وعدم التطلع من نوافذ البيوت أو الوقوف فوق اسطح المنازل حتى لا يخرجوا من منازلهم ويبرر البعض هذه التصرفات بدافع الهوس الديني ومنع استيراد الزبيب حتى لا يصنع منه الخمر وإتلاف شجر الكروم ، ومنع أكل الملوخية ومنع اصطياد الصيادين سمكاً بغير قشر وعدم ذبح البقر إلا في عيد الأضحى ، وجعل القتل عقوبة للمخالف ، وكان يتم القتل تحت إشرافه ، وكان كثيراً ما يقتل أقرب موظفيه .

ويرى المؤلف في ذلك

أ- إننا أمام شاب تولى الخلافة وليس له خبرة بشئون الحكم وتصرفاته ، وقراراته غريبة وعجيبة تدل على خلل نفسي .. فهل تكون العقوبة هي قتل من يأكل الملوخية ؟

ب- كان له بعض القرارات التي تدل على تقشفه في حياته ، فطلب من الناس عدم تقبيل الأرض بين يديه ، وأمر ألا يصلى عليه أحد في الخطب الدينية ، فقد كان من المعتاد الصلاة للرسول ﷺ وللخليفة ، ونهى عن إقامة الزينات في طريقه وهو ذاهب للصلاة .. ومن المتناقضات في شخصيته أنه حرم مهنة التنجيم والفلك ، ولكنه أقام مرصداً في الجبل المقطم ، وقد شجع الفقيه حمزة بن الزوزني وهو من المذهب الشيعي الفاطمي وكان يدعو إلى تأليه الحاكم بأمر الله وجهر بهذه الدعوة في ١٠١٨م لذلك تجمع عليه طائفة الشيعة الإسماعيلية وقتلوه وغضب عليه المسلمون من السنة في مصر ، وبعد قتل الداعية بتأليه الحاكم بأمر الله غضب الحاكم بأمر الله على الجماعة التي قتلت هذا الداعية ، وكذلك قرب الحاكم بأمر الله إليه داعية آخر إسمه محمد بن إسماعيل الدرزي يدعو إلى تأليه الحاكم بأمر الله وأعلن بدعته في الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العاص وقد حاول المسلمون السنة قتله ولكن هربه الخليفة إلى الشام ، وبدأ يدعو في الشام إلى تأليه الحاكم بأمر الله مرة أخرى ، وحتى ينتقم الخليفة من المسلمين الذين يريدون قتل الداعية قام بحرق مدينة الفسطاط.. ومعتقدات الحاكم بأمر الله بتأليهه التي كان يروج لها مستمدة من عقيدة متطرفي الشيعة الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب وخلفاءه من الأئمة ليسوا بشراً عاديين ، وبعض متطرفي الشيعة لديهم عقيدة بعدم موت علي بن أبي طالب ، وأنه سيعود إلى الأرض ليحكم العالم .

ج- وكان من مظاهر الاضطراب في قرارات الخليفة الحاكم بأمر الله أنه أمر بقتل الوزير المسيحي عيسى بن نسطورس وقتل الوزير فهد بن إبراهيم المسيحي بعد أن قربه لمدة ست سنوات بجواره ، بعد أن طالبه بتغيير دينه إلى الإسلام ورفض الوزير فهد بن إبراهيم لذلك قتله ، ويقال أنه قبض على عشرة من أراخنة الأقباط وطلب من بعضهم الإسلام ، وكان على رأسهم شخص يدعى أبو النجاح الكبير الذي أمر بجلده ألف جلدة حتى يسلم ولكنه رفض ، وكان بعد إنقضاء عهد الحاكم بأمر الله أن عادوا إلى نصرانيتهم ، والباقي مات بالتعذيب .

د- إننا أمام حاكم مختل العقل طال ظلمه للمسلمين وغير المسلمين وقد وصل به الخلل العقلي إلى حد عدم خروج النساء من منازلهم أو عدم إرتدائهم الأحذية أو الصعود إلى سطح منازلهم وحرم على المسلمين جميعاً أكل الملوخية ومن لا ينفذ تعليماته يقتل .

هـ- أما عن إجبار غير المسلمين على الإسلام فإنها تصرفات لا يتحمل وزرها الإسلام ، لأن الإسلام في القرآن والسنة يدعو إلى حرية العقيدة ولا إكراه في الدين بعد أن تبين الرشد من الغي ، أما هذه التصرفات المجنونة بإجبار غير المسلمين على الإسلام فيتحمل وزرها أما الله الحاكم بأمر الله وليس الإسلام ذاته .

ثامناً : كان الحاكم بأمر الله يضطهد غير المسلمين لتعصب ديني داخله ، وشخصيته مهزوزة تملكت عليه ومن مظاهر هذا الاضطهاد ومن أمثلة ذلك :

١- فصل كل موظفي الدولة من غير المسلمين إلا الذين لا يستطيع الاستغناء عنهم لعدم وجود بديل عنهم من كفاءتهم وخاصة المالية والمحاسبية .

٢- جعل لغير المسلمين ملابس خاصة تميزهم عن المسلمين في الدولة الفاطمية تطبيقاً للعهد العمري المزيف .

٣- أصدر في عام ١٠٠٨م أمراً بهدم الكنائس بالقاهرة ونهب ما فيها ، وأمر بهدم كنيسة القيامة بالقدس ، لأن المسيحيين يطوفون حول الكنيسة يوم أحد الشعانين وفي عيد الفصح .

٤- في عام ١٠٠٩م أصدر أمراً مشدداً يقضي بإلغاء الأعياد المسيحية ، ومنع الاحتفال بها في أنحاء البلاد .

٥- تم مصادرة أوقاف الكنيسة القبطية والكنيسة الملكانية ، ومصادرة أوقاف الكنائس والأديرة كلها .

٦- منع ضرب النواقيس في الكنائس ونزع الصلبان من قبب الكنائس ، وطلب من المسيحيين محو رسمة وشم الصليب من أيديهم تطبيقاً للعهد العمري المزيف .

٧- وفي عام ١٠١١م أصدر أمراً بأن يعلق النصارى حول عنقهم صلباناً من الخشب طول الصليب ذراع ، ووزنه خمسة أرطال .

٨- خير الحاكم بأمر الله الأقباط بين البقاء في مصر أو الإسلام ، وفي بعض الأحيان يخير الأقباط بين الإسلام والموت ، وكانت النتيجة أن أسلم كثير من الأقباط ، وهاجر البعض إلى المناطق التابعة للدولة البيزنطية .

<u>**ويرى المؤلف في تلك الوقائع**</u>

أ- إننا أمام حاكم قد يكون مصاباً بعاهة عقلية تجعله يقسو على المسلمين وعلى الأقباط ، أي على الشعب المصري كله بدون استثناء .. إنها حالة مرضية أن تسعد بشقاء شعب بأكمله .

ب- إن كل قرارات الحاكم بأمر الله التي سبق ذكرها من هدم الكنائس ، والزي الخاص ، وإلغاء الأعياد ، ومصادرة الأوقاف القبطية ، ومنع ضرب النواقيس ، ونزع الصلبان ، وتعليق صليب خشبي طوله ذراع ، وإجبار الأقباط على الإسلام أو القتل .. إنها تصرفات لا يقرها القرآن فالقرآن واضح كل الوضوح يأمر بحرية العقيدة لغير

المسلمين فقد ورد به في سورة البقرة الآية ٢٥٦ ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾

ت- وحتى الرسول ﷺ ذاته لا يمكن أن يجبر غير مسلم على ترك دينه ، وقد ورد في القرآن في سورة يونس الآية ٩٩ ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ .

ث- ولكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، والحاكم بأمر الله أسوة سيئة لا يعتد به ولا يشكل قدوة للمسلمين أو أي حاكم إسلامي ، فهو شاذ مريض نفسياً في كل تصرفاته .

ج- هذه التصرفات لم تحدث في تاريخ الدولة الإسلامية منذ عهد الرسول ﷺ ، فالرسول ﷺ حينما زاره نصارى آل نجران في مسجد الرسول ﷺ في يثرب وجاء وقت صلاتهم دعاهم يصلون داخل المسجد ، وقد ورد ذلك في سيرة ابن هشام كما سبق أن ذكرنا ، رغم أنهم يرددون كلاماً لا يتفق مع تعاليم المسلمين ، ولكنها حرية ممارسة الشعائر الدينية التي نادي بها الإسلام ، ولم يحدث ذلك في عهد الدولة الإسلامية في وقت الخلفاء الراشدين أو في عهد الدولة الأموية أو العباسية أو الطولونية أو الإخشيدية أو ممن سبقه من حكام الدولة الفاطمية ، إننا أمام حالة شاذة في التاريخ لا يجب القياس عليها .

د- هذه التصرفات من الخليفة الحاكم بأمر الله لا يتحمل وزرها الإسلام ، لأن الإسلام في الكتاب والسنة لا يقرها ، بل يتحمل وزرها الخليفة الحاكم بأمر الله .

هـ- وقد وصلت التصرفات المجنونة بهذا الحاكم الفاطمي إلى البابا زخاريوس بطريرك الأقباط حيث تم اعتقاله لمدة ثلاثة شهور ، وألقى به للسباع .

و- قال المقريزي أن عدد الكنائس والأديرة التي تم أتلافها في مصر والشام ثلاثة آلاف كنيسة ، ونهب ما بها من آلات ذهبية وفضية وأهمهما كنيسة القيامة بالقدس في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله .

ز- وصل به الحد التصرفات غير الطبيعية التي لم تعرفها الدولة الإسلامية من قبل أن حول كنيسة شنودة بمصر القديمة إلى مسجد وأذن للصلاة بها .

ح- ماذا تنتظر من إنسان مجنون يدعي الألوهية ، وطلب من الدعاة أن يدعو له في مسجد الأزهر ومسجد عمرو بن العاص وفي سائر الأمصار سوى أن تكون تصرفاته مجنونة مثله ؟!.. لقد وصل عدد من قتلهم من الأقباط لعدم اعتناقهم الإسلام ثمانية عشر ألف قبطي .

ط- مما يدل على أن شخصية الخليفة الحاكم بأمر الله مهزوزة وغير طبيعية وسيكوباتية أنه بعد أن فعل كل ذلك من اضطهاد للأقباط أصدر لهم بعد ذلك وثيقة أمان لإعادة تعمير كنائسهم وأديرتهم جاء بها ((من الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ابن العزيز بالله لجماعة النصارى بمصر عندما أنهوا إليه الخوف الذي لحقهم والجزع الذي هالهم وأجبتهم إلى ما سألوا فيه من كتب أمان لهم فأنتم جميعاً آمنون بأمان الله وأمان نبيه وأمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، هذا الأمان على نفوسكم ودمائكم وأولادكم وأملاككم وأموالكم وما تحويه أيديكم أماناً صريحاً ثابتاً)) إننا أمام حاكم غير طبيعي لهذا التناقض في تصرفاته .

تاسعاً : وبعد أن توفى الحاكم بأمر الله في عام ١٠٢٠م كانت نهايته غامضة ، حيث قتل في جبل المقطم وبعده تولى ابنه الظاهر في ١٠٢٠م إلى ١٠٣٥م ، وكان على النقيض من والده فإنه ما أن تولى الحكم حتى أصدر بياناً يقر فيه أن الأقباط وغير المسلمين أحرار في مباشرة عقائدهم الدينية ، وأنه لا إكراه في الدين وأن من دخل الإسلام كرهاً ويريد العودة يستطيع العودة إلى النصرانية بدون عقاب ، ومنح الجميع الحرية الدينية لمن عادوا

إلى المسيحية ثانية ، وسمح بإعادة بناء الكنائس المهدمة ومن أهم أعمال الخليفة الظاهر أنه عقد اتفاقاً في عام ١٠٣٨م مع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن ، أن يذكر اسم الخليفة الظاهر في البلاد التابعة له في المساجد ، وأن يرمم المسجد الكائن بالقسطنطينية مقابل تعهد الخليفة بالسماح بإعادة بناء كنيسة القيامة بمدينة القدس التي تم هدمها في وقت خلافة والده الحاكم بأمر الله ، وهكذا تم إعادة بناء كنيسة القيامة مرة أخرى لتظل حتى اليوم في أورشليم .

عاشراً : وبعد ذلك تولى المستنصر بالله من ١٠٣٥م إلى ١٠٤٣م وتولى الخلافة وعمره سبع سنوات بعد موت والده ، وفي عهده حدثت كارثة في الفترة ما بين ١٠٦٦ إلى ١٠٧٢م انقطعت مياه النيل وأصيب النيل بعطب شديد نتيجة عدم تدفقه من أفريقيا لمدة سبع سنوات ، فظهر الغلاء الفاحش ، وكان الموت يحصد العشرات يومياً وأكل الناس القطط والكلاب ، وكان يقود الخليفة الصغير والدته ، وكانت جارية سوداء اشتراها والده الظاهر من تاجر يهودي ، وعمت الفوضى البلاد ، وكان في عهده وزير يسمى محمد البازوري كان يضطهد الأقباط ، خاصة بطريرك الأقباط البابا خرستوذولوس البابا السادس والستين وقبض على البطريرك ، ولكن الخليفة المستنصر بالله أخلى سبيله ، ولما تأكد الخليفة من جبروت الوزير ضد الأقباط قام بنفيه إلى منطقة تانيس وبعد ذلك قتل الخليفة المستنصر بالله ذلك الوزير ثم تولى الوزارة ناصر الدولة بدلاً من محمد البازوري ، وكذلك وقد أمر الخليفة المستنصر بالله بإعادة ترميم كنيسة مارجرجس بمصر القديمة فرمموها ولكن العامة والغوغائية تذمروا لهذا الترميم وعادوا إلى تخريبها مرة أخرى وأعاد الأقباط ترميمها مرة أخرى .

الفصل الثاني عشر

الإسلام يقرر أن الحساب لله وحده فقط

في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى

أولاً : إن الإسلام في تعايشه السلمي مع الديانات الأخرى جعل الحساب لله وحده فقط وليس للبشر محاسبة الآخرين في أمور حرية العقيدة فالحساب لله وحده فقط وليس للبشر فقد ورد في القرآن في سورة الأنعام آية ١٠٧ ، ١٠٨ ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۗ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ، فالنص صريح ولا إجتهاد مع صراحة النص ((إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ)) فالمرجعية في المحاسبة إلى الله وحده وعلى ذلك لا يجوز للمسلمين محاسبة المسيحيين ولا يجوز للمسيحيين محاسبة المسلمين في أمور العقيدة فالحساب لله وحده ولا يجوز للسني محاسبة الشيعة ولا يجوز للشيعة محاسبة السنة ، بل الحساب لله وحده لأن أتباع كل ملة لديهم إقتناع أنهم يمثلون صحيح الدين وغيرهم على هرطقة وإذا تم ترك الحساب للبشر من خلال ذلك المفهوم سوف تقوم حروب أهلية بين الملل والنحل اتباع الديانة الواحدة من السنة والشيعة وبين أتباع الديانات المختلفة من المسلمين والمسيحيين ، لذلك فإن أفضل طريق لتحقيق التعايش السلمي بين الأديان السماوية هو ترك الحساب لله وحده فقط وليس للبشر .

ثانياً : وحيث أن الديانات السماوية ديانات سلام فأفضل معيار هو ترك الحساب لله وحده ، هو الذي يقدر من على حق ومن على هرطقة ، فالديانة الاسلامية ديانة سلام طبقاً لما ورد في سورة البقرة آية ٢٠٨ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ ،

وقول القرآن في سورة الأنفال آية ٦١ ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ ، وكذلك المسيحية ديانة سلام ، فقد ورد في الإنجيل إنجيل متى ((المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة)) لذلك فأفضل معيار لتحقيق السلام بين أتباع الديانات المختلفة والتعايش السلمي بينهم هو ترك الحساب لله وحده .

ثالثاً : ومن المعلوم أن الإسلام في تعايشه السلمي مع أصحاب الديانات الأخرى من أهل الكتاب يأمر أتباعه بعدم إيذاء أهل الكتاب ويأمرهم بالبر بهم والعدل معهم ، فقد ورد في سورة الممتحنة آية ٨ ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾

رابعاً : وإن الحساب لله وحده بين أصحاب الديانات الأخرى وبين المسلمين وليس للبشر تحقيقاً لمبدأ التعايش السلمي بين الإسلام وأصحاب الديانات الأخرى ، ورد بصورة صريحة في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

وهذا النص القرآني صريح ولا اجتهاد مع صراحة النص ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة وليس البشر أن يحاسب الأخر سواء في ملة أخرى في ديانته أو يحاسب الأخر من أتباع ديانة مختلفة فالإسلام دين يتعايش مع أصحاب الديانات الأخرى حتى مع الكفار وترك الحساب لله وحده يفصل بينهم يوم القيامة في الآخرة ولذلك لا داعي لحساب البشر للبشر ولا داعي أن يحاسب السنة الشيعة مثلاً وكذلك العكس ولا يحاسب المسلمون المسيحيين وكذلك العكس ، بل ترك أمر الحساب لله وحده كذلك حتى لا يجوز حساب الكفار طبقاً لسورة الحج آية ((إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۚ)) ، بل يجب دعوتهم للإسلام بالموعظة الحسنة رغم أنهم كفار .

المراجع العربية

١- أ. س. ترتون : " أهل الذمة في الإسلام " ، ترجمة حسن حبشي ، الناشر : الهيئة العامة المصرية للكتاب عام ١٩٩٤م .

***

٢- أ. ل. تبشر : " تاريخ الأمة القبطية وكنيستها " ، ترجمة اسكندر تادرس ، الناشر : مكتبة الفجالة – القاهرة مصر ١٩٠٦م .

***

٣- أبو الأعلى المودودي : " حقوق أهل الذمة في الدولة الإسلامية " ، الناشر : مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٦٠ .

***

٤- أبو الأعلى المودودي : " نظرية الإسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور " ، مطبعة الدار – جدة السعودية ١٩٥٨م .

***

٥- أبي عبيد ، هو أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفي ٢٢٤ هجرية : " الأموال " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر عام ١٣٥٣ هجرية .

***

٦- أحمد عبد الوهاب : " تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام " ، الناشر : مكتبة وهبة – القاهرة مصر عام ١٩٨٩م .

***

٧- أحمد منيسي : " حقوق الإنسان " ، الناشر : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام – القاهرة مصر عام ٢٠٠٢م .

***

٨- آدم متز : " الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري " ، ترجمة محمد عبد الهادي ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر عام ١٩٩٩ .

***

٩- ابراهيم العلي : " صحيح السيرة النبوية " ، مراجعة همام سعيد ، الناشر : دار النفائس - الأردن الطبعة السادسة عام ٢٠٠٢م .

***

١٠- ابن أبي صبيعة : " عيون الأنباء في طبقات الأطباء " ، تحقيق د . نزار رضا ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت لبنان عام ١٩٦٥م .

١١- ابن الأثير ، هو علي بن أحمد بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المتوفي ١٣٠ هجرية : " الكامل في التاريخ " ، الناشر : دار بيروت - لبنان عام ١٩٦٧م .

***

١٢- ابن الجوزي ، هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : " تاريخ عمر بن الخطاب " ، الناشر : دار إحياء علوم الدين - دمشق سوريا عام ١٩٧٤ .

***

١٣- ابن الصيرفي هو أبو القاسم علي منجب بن سليمان المتوفي عام ٥٥٢ هجرية ، " الإشارة إلى من نال الوزارة " ، الناشر : مطبعة بولاق - القاهرة مصر عام ١٩٢٤م

***

١٤- ابن القيم الجوزية ، هو الشيخ شمس الدين بن عبد الله محمد بن بكر ابن قيم الجوزية : " أحكام أهل الذمة " ، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت لبنان عام ١٩٦٩م .

***

١٥- ابن سعد ، هو محمد بن سعد المتوفي في ٢٣٠ هجرية : " الطبقات الكبرى" ، الناشر : مطبعة دار بيروت - لبنان عام ١٩٥٧م .

***

١٦- ابن عابدين ، هو السيد محمد امين بن اليحمر بن اليحبر العزيز بن السيد أحمد عبد الرحيم بن السيد نجم الدين بن السيد محمد صلاح الدين الشهير بـ " ابن عابدين" المولود في ١١٩٨ هجرية المتوفي في ١٣٠٦ هجرية : " رد المختار على الدر المختار - حاشية ابن عابدين " ، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٧م .

***

١٧- ابن عذاري ، هو أبو العباس أحمد بن محمد : " البيان " ، الناشر : مطبعة كولان - بيروت لبنان عام ١٩٥٠م .

***

١٨- ابن كثير ، هو أبو الفداء اسماعيل بن عمر المتوفي ٧٧٤ هجرية : " البداية والنهاية " ، الناشر : مكتبة المعارف - بيروت لبنان ١٩٨١م .

***

١٩- ابن هشام ، هو محمد عبد الملك بن هشام المغافري : " السيرة النبوية " ، الناشر : مطبعة الحلبي - القاهرة مصر عام ١٩٥٥م .

٢٠- ابي عبد الله الزنجاني : " تاريخ القرآن " ، الناشر : مؤسسة الحلبي - القاهرة مصر حققه طه عبد الرؤوف سعد ، بدون تاريخ .

***

٢١- ابي يوسف ، هو يعقوب بن ابراهيم المتوفي ١٨٢ هجرية صاحب الإمام أبي حنيفة : " الخراج " ، الناشر : دار المعرفة - بيروت لبنان اقترح كتابته كبير ملوك الأرض في عصرها هارون الرشيد أمير المؤمنين ، بدون تاريخ .

***

٢٢- د . ايزيس حبيب المصري : " قصة الكنيسة القبطية " ، الناشر : مكتبة ماري جرجس باسبورتنج الاسكندرية - مصر عام ١٩٧٥م .

***

٢٣- البخاري ، هو أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المغيـــرة بن بزدزيه البخاري : " صحيح البخاري " ، الناشر : دار الشعب - القاهرة مصر ١٩٦٧م .

***

٢٤- البلاذري ، هو الإمام ابن الحسن احمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتوفي ٢٧٩ هجرية : " فتوح البلدان " وضع حواشيه عبد القادر محمد علي ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ٢٠٠٠م .

***

٢٥- البلوي ، هو أبو محمد عبد الله بن محمد المديني : " ســيرة ابــن طولون " ، الناشر : مطبعة دمشق - سوريا ١٣٥٨ هجرية .

***

٢٦- البيهقي : " السنن الكبرى " ، الناشر : المطبعة السلفية القـــاهرة - مصر عام ١٩٢٣م

***

٢٧- د / جمال بن مدكور وآخرين : " موسوعة الأديان فـــي العـــالم - الجزء الخاص بالمسيحية " ، الناشر : دار كريس انترسونال بـــدون تاريخ .

***

٢٨- د /جورج شحاتة قنواتي : " المسيحية والحضارة العربية " ، الناشر : دار الثقافة - القاهرة مصر ١٩٩٢ .

***

٢٩- حبيب جرجس : " أسرار الكنيسة السبعة " ، الناشر : مكتبة المحبة القاهرة مصر الطبعة السادسة عام ١٩٧٩م .

***

٣٠-د . حسن إبراهيم حسن : " تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي " الناشر : دار الجيل - بيروت ، مع مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ، عام ٢٠٠١م

***

٣١-حسن حبشي : " تاريخ العالم الإسلامي " ، الجزء الأول ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، مصر عام ٢٠٠٢ .

***

٣٢-د / حسن حنفي : " من العقيدة إلى الثورة المجلد الرابع النبوة - المعاد " ، الناشر : مكتبة مدبولي - القاهرة - مصر عام ١٩٨٨ .

***

٣٣-القمص روفائيل أبو اسحاق : " أحوال نصارى بغداد " ، الناشر : مطبعة بغداد العراق عام ١٩٥٥م .

***

٣٤-ساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين : " سير الآباء البطاركة " تحقيق عبد المسيح سوريال ، الناشر مطبعة مصر - القاهرة عام ١٩٤٣م .

***

٣٥-د . سلام شافعي محمود : " أهل الذمة في العصر الفاطمي الأول " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٥م .

***

٣٦-د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر الإسلامية وأهل الذمة " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٣م .

***

٣٧-د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في عهد الأخشيديين " ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ١٩٩١م .

***

٣٨-د . سيدة اسماعيل كاشف : " مصر في فجر الإسلام " ، الناشـــر : الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصر ، عام ١٩٨٩م .

***

٣٩-البابا شنودة الثالث : " الكهنوت " ، الناشر الكلية الاكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية - القاهرة مصر ، عام ١٩٨٥م .

***

٤٠-البابا شنودة الثالث : " قانون الإيمان " ، الناشر : الكلية الأكليركية للأقباط الأرثوذكس بالعباسية - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٢م .

***

٤١-د / شوقي ضيف : " عالمية الإسلام " ، الناشر : دار المعـــارف - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٢-صفي الرحمن المباركفوري : " الرحيق المختوم - بحث في السيرة النبوية " ، الناشر : دار الوفاء بالمنصورة - مصر الطبعة الرابعة ، ٢٠٠١م .

***

٤٣-الطبري ، هو أبو جعفر محمد بن جريـــر ، المتـــوفي عـــام ٣١٠ هجرية : " تاريخ الرسل والملوك " ، تحقيق محمـــد أبـــو الفضـــل إبراهيم ، الناشر : دار المعارف - القاهرة مصر ١٩٦٥م .

***

٤٤-طه عبد الله العفيفي : " من وصـــايا الرســـول " ، الناشـــر : دار الإعتصام - القاهرة مصر ، الجزء الثالث ، بدون تاريخ .

***

٤٥-عبد السلام محمد هارون : " تهذيب سيرة ابن هشـــام " ، مكتبـــة القرآن للنشر - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٦ .

***

٤٦- عبد العزيز محمد عبد الرحمن السلمان : " من محاسن الدين الإسلامي " ، الناشر : دار طيبة - الرياض الطبعة الخامسة والأربعون السعودية ، عام ٢٠٠٢م .

***

٤٧- د / عبد العظيم ابراهيم محمد المطعني : " أسباب زواج النبي ﷺ بأمهات المؤمنين " ، الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٨م .

***

٤٨- د /عبد الكريم زيدان : " أحكام الذميين والمستأمنين " ، الناشر : دار الوفاء - المنصورة مصر ، عام ١٩٨٧م .

***

٤٩- د / عبد المجيد متولي : " نظام الحكم في الإسلام " ، الناشر : دار المعارف - القاهرة مصر ، ١٩٦٦ .

***

٥٠- عبد الوهاب خلاف : " السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية " ، الناشر : معهد الدراسات العربية العالمية ، القاهرة مصر ، ١٩٥٥م .

***

٥١- د / عبد القادر عودة : " التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي " ، الناشر : دار التراث ، القاهرة مصر ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٢- عروة بن الزبير : " المغازي " حققه محمد مصطفى الأعظمي ، الناشر : دار الرياض للنشر بالرياض بالسعودية عام ١٩٨١ .

***

٥٣- عزيز سوريال عطية : " الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سينا العربية " ، الناشر : مكتبة مدبولي - القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٥٤- د / عطية القوصي : " اليهود في ظـل الحضـارة الإسـلامية " ، الناشر : المكتبة الأدبية بالكويت ، عام ١٩٧٧م .

***

٥٥- د / علوي أمجد : " قانون التنظيم الدولي " ، الناشر : كلية الشرطة دبي ، عام ١٩٨٨م .

***

٥٦- د / علي إبراهيم حسن : " التاريخ الإسلامي العـام " ، الناشـر : مكتبة النهضة المصرية - القاهرة مصر ، ١٩٧١ .

***

٥٧- د / علي جمعة : " الإمام الشافعي ومدرسته الفقهية " الناشر : دار الرسالة القاهرة ٢٠٠٤ .

***

٥٨- عمارة محمد عمارة : " غزوات الرسول ﷺ " ، الناشر : دار التيقن السعودية - عام ٢٠٠٢م

***

٥٩- د / فاطمة مصطفى عامر : " تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية " ، الناشر الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة مصـر ، عـام ٢٠٠٠م .

***

٦٠- الفريد . ج . بتلر : " فتح مصر " ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القـاهرة مصـر ، عـام ١٩٨٩ .

***

٦١-القابسي : " الفضيلة لأحوال المتعلمين " ، الناشر : مطبعة بغداد - العراق ، عام ١٩٥٧م .

***

٦٢-د / القطب محمد القطب : " الإسلام وحقوق الإنسان " ، الناشر : دار الفكر العربي - القاهرة مصر عام ، ١٩٧١م .

***

٦٣-القفطي ، هو جمال الدين علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الوهاب المتوفي ٦٤٦ هجرية : " أخبار العلماء وأخبار الحكماء " ، الناشر مطبعة ليبزج - القاهرة مصر ، عام ١٩٠٣م .

***

٦٤-كارين ارمسترونج : " سيرة النبي محمد " ترجمة د / فاطمة نصر ، د / محمد عناني ، الناشر : دار سطور - المعادي مصر ، عام ١٩٩٨ .

***

٦٥-الإمام الكاساني ، هو علاء الدين ابو بكر مسعود الكاساني المتوفي ٥٨٧ هجرية: " بدائع الصنائع " ، الناشر : مطبعة الإمام - القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

***

٦٦-الكندي ، هو أبو عمر محمد بن يوسف المتوفي ٣٥٠ هجرية : " الولاة والقضاة " ، الناشر مطبعة بيروت ، لبنان عام ١٩٠٨م .

***

٦٧-د / محسن العبودي : " الحريات الإجتماعية بين النظم المعاصرة والفكر السياسي الإسلامي " الناشر : دار النهضية العربية - القاهرة ، عام ١٩٩٠ .

***

٦٨-محمد قطب : " شبهات حول الإسلام " ، الناشر : دار الشروق - القاهرة مصر ، عام ١٩٩٧ .

***

٦٩- الامام / محمد عبده : " الإسلام والنصرانية " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، القاهرة مصر ١٣٦٣ هجرية .

***

٧٠-محمد عطية الأبراشي : " عظمة الإسلام " ، الناشر : مكتبة الأسرة –.الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة مصر ، عام ٢٠٠٣م .

***

٧١-محمد كامل حسيني : " آداب مصر الإسلامية " ، الناشر : دار الفكر العربي – القاهرة مصر ، عام ١٩٥٠م .

***

٧٢-الشيخ / محمد متولي الشعراوي : " محمد ﷺ " ، الناشر : دار أخبار اليوم – القاهرة ، مصر ، عام ١٩٩٩ .

***

٧٣-مراد كامل : " حضارة مصر في العصر القبطي " ، الناشر : مطبعة القاهرة ، مصر ، عام ١٩٥٤ .

***

٧٤-د / مراد هوفمان : " الإسلام كبديل " ، تعريب عادل المعلم ، الناشر : دار الشروق – القاهرة مصر ، ١٩٩٧.

***

٧٥- المسعودي ، هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفي ٣٤٦ هجرية : " مروج الذهب " ، الناشر : مطبعة القاهرة – مصر ١٩٥٨م .

***

٧٦-د / مصطفى السباعي : " من روائع حضارتنا " ، الناشر : دار الإرشاد –القاهرة ، مصر ١٩٦١م .

***

٧٧- المقدسي ، هو البشاري أبو عبد الله محمد بن أحمد المتوفي في ٣٧٥ هجرية : " أحسن التقاسيم " ، الناشر : مطبعة ليدن - القاهرة مصر ، عام ١٩٠٧م .

***

٧٨- المقريزي ، هو تقي الدين بن العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفي ٨٤٥ هجرية : " كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية " ، الناشر دار الثقافة الدينية - القاهرة مصر ، بدون تاريخ .

٧٩- النويري ، هو أحمد عبد الوهاب المتوفي ٧٣٢ هجرية : " نهاية الإرب " مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٤٥٩ معارف عام ، الجزء ٢٦

***

٨٠- القمص يوحنا سلامة : " اللآلئ النفيسة في شرح طقوس الكنيسة " ، الناشر : مكتبة المحبة - القاهرة مصر ١٩٨٣م .

***

٨١- د . يوسف القرضاوي : " غير المسلمين في المجتمع الإسلامي " ، الناشر : مكتبة وهبة - القاهرة مصر عام ١٩٩٢م .

ثانياً : الأبحــاث

١. المؤتمر الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري من ٢٤ حتى ٢٧ يوليو ١٩٩٦ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٢. المؤتمر التاسع للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والغرب الماضي والحاضر والمستقبل مــن ١٣ حتــى ١٦ يوليــو ١٩٩٧ وتحت إشراف الدكتور / محمود حمــدي زقــزوق وزيــر الأوقاف .

٣. المؤتمر العاشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : الإسلام والقرن الحادي والعشرون من ٢ حتــى ٥ يوليــو ١٩٩٨ تحــت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٤. المؤتمر الحادي عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنــوان : نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي مــن ٢٢ حتــى ٢٥ يونيو ١٩٩٩ ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٥. المؤتمر الثاني عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنــوان : الإسلام ومتغيرات العصر من ١١ حتى ١٤ يونيو ٢٠٠٠م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٦. المؤتمر الثالث عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنــوان : التجديد في الفكر الإسلامي من ٣١ مايو حتى ٢ يونيــو ٢٠٠١م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

٧. المؤتمر الرابع عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بعنوان : حقيقة الإسلام في عالم متغير من ٢٠ حتى ٢٣ مايو ٢٠٠٢م ، تحت إشراف الدكتور / محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف .

ثالثاً : المراجع الأجنبيـــة

١- Butler " Ancient coptic churches", London ١٩٨٠

٢- Goitein " Jews and arabs their contact through the ages" NewYork. ١٩٥٥

٣- Mann ((The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimids)) oxford, ١٩٦٧

٤- Mann " The Jews in Egypt", London, ١٩٦٦

٥- Meinardus "Christian in Egypt" London ١٩٨٠

٦- Milane ((A history of Egypt under Roman Rule))London, ١٩٨٨

٧- Oleary ((A Short History of the Fatimid Khalifas)) London, ١٩٦٦

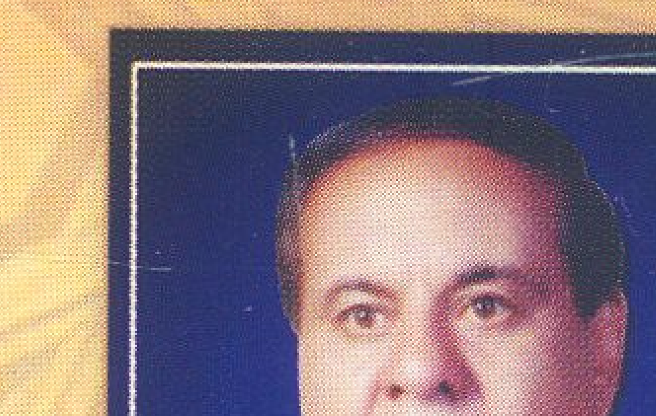
فهرس الموضوعات

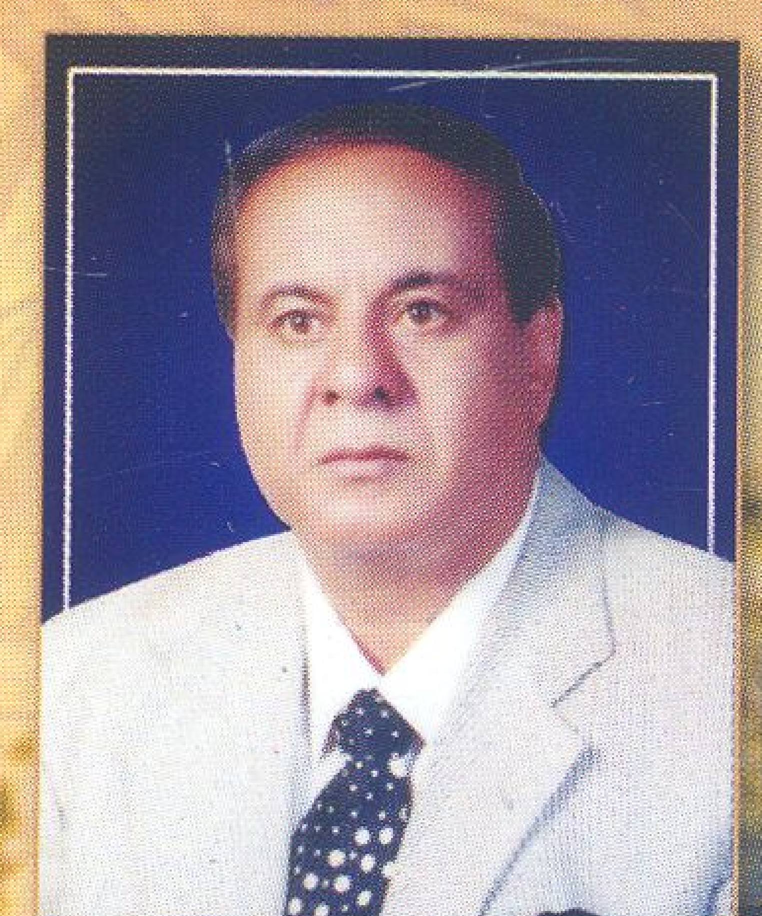
الفهرس



رقم الإيداع
١٧٩٤٦ / ٢٠٠٨م

المؤلف في سطور



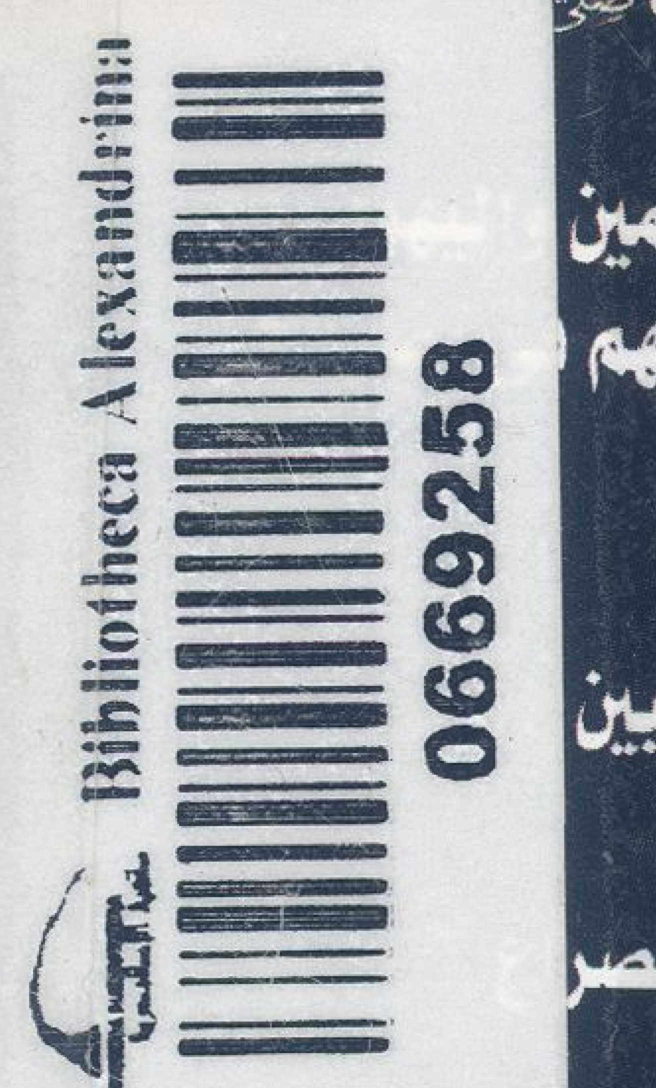


دكتور/ نبيل لوقا بباوى

١- وكيل لجنة الإعلام والثقافة والسياحة بمجلس الشورى.
٢- عضو الأمانة المركزية للتدريب والتثقيف السياسى بالحزب الوطنى.
٣- عضو المجالس القومية المتخصصة.
٤- أستاذ القانون بكلية الشرطة والحقوق.
٥- حاصل على دكتوراه فى الشريعة الإسلامية.
٦- حاصل على دكتوراه فى القانون الجنائى.
٧- حاصل على دكتوراه فى الإقتصاد.
٨- يقوم بالإعداد لدكتوراه رابعة عن الدور الوطنى للكنيسة المصرية.
٩- رئيس مجلس إدارة مجموعة شركات البباوى.
١٠- كاتب بجريدة الأهرام والأخبار والجمهورية ونهضة مصر والوطني اليوم والميدان.
١١- حائز على جائزة الدولة فى العلوم الإجتماعية بمصر.
١٢- حائز على جائزة الملك محمد السادس بالمغرب.
١٣- حائز على جائزة الجنادرية بالسعودية.

من كتب المؤلف

١- الإرهاب صناعة غير إسلامية.
٢- مشاكل الأقباط فى مصر وحلولها.
٣- انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والإفتراء.
٤- السيدة العذراء وادعاءات المفترين.
٥- زوجات الرسول ﷺ بين الحقيقة والإفتراء.
٦- الوحدة الوطنية وخطورة مناقشة العقائد.
٧- عدم دستورية قانون الأحوال الشخصية للمسيحيين.
٨- محمد ﷺ والخناجر المسمومة الموجهة إليه.
٩- مشكلة بناء وترميم الكنائس والحل قانون دور العبادة الموحد.
١٠- مشكلة إسلام المسيحيين وتنصير المسلمين والحل لنعيش في سلام دائم.
١١- الإسلام والتعايش السلمى مع الديانات الأخرى.
١٢- الإعتراف بالأخر فى الإسلام وحقوق المسيحيون في الدولة الإسلامية.
١٣- الأقباط.. هل ساعدوا المسلمين فى فتح مصر؟
١٤- غزوات الرسول ﷺ هل كانت للحصول على الغنائم والأموال؟
١٥- قداسة البابا شنوده الثالث والسهام الطائشة الموجهة لسيرته.
١٦- عبقرية محمد ﷺ.
١٧- عبقرية السيد المسيح.
١٨- The National Unity in Egypt - A Coptic Point of view
١٩- جرائم النقد بين القانون والواقع.
٢٠- النظرية العامة للجرائم الجمركية.
٢١- حقوق وواجبات غير المسلمين فى الدولة الإسلامية.
٢٢- حياة محمد ﷺ من ميلاده حتى وفاته.
٢٣- السيد المسيح فى الفكر الإسلامى والمسيحى وكيفية التعايش بينهما.
٢٤- إندماج الأرثوذكسية والكاثوليكية والبروتستنتينية والعودة للمسيحية الأولى
٢٥- القيادة الإدارية.
٢٦- الرد على شفرة دافنشى والرسوم المسيئة للرسول ﷺ
٢٧- شرح قانون الإجراءات الجنائية.
٢٨- الحج للأماكن المقدسة بالقدس للمسيحيين والمسلمين
٢٩- حقوق الأقباط فى فى الشريعة الإسلامية وحقوقهم
٣٠- نموذج شنودة طنطاوى فى الوحدة الوطنية.
٣١- الإسلام والغرب تعايش أم صراع.
٣٢- الجزية هل كانت ضريبة أم عقوبة على المسيحيين
٣٣- السيدة العزراء في الفكرين الإسلامي والمسيحي
٣٤- مستقبل البشرية في حوار الحضارات بدلاً من الصراع



دار السعادة للطباعة ٥١٠٨٣٧٩

دار البباوى للنشر
٧٢ ب شارع الحجاز - برج البباوى
روكسى - مصر الجديدة
ت: ٤٥٠٤٥٠٢ - ٤٥٠٤٥٠٣ فاكس: ٤٥٠٤٥٠٤